وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عمار ثليجي الأغواط
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية و الحضارة
قسم التاريخ

عـــنوان :

صالح بن يوسف و الثورة الجزائرية (1962-1954)

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تاريخ
تخصص: تاريخ المغرب العربي المعاصر

إعداد الطالبة:
– باقي حليمة

إشراف الأستاذ:
– د. محمود علالي

الموسم الجامعي: 2023/2022

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عمار ثليجي الأغواط
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية و الحضارة
قسم التاريخ

عـــنوان :

صالح بن يوسف و الثورة الجزائرية (1962-1954)

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تاريخ
تخصص: تاريخ المغرب العربي المعاصر

إعداد الطالبة:
– باقي حليمة

إشراف الأستاذ:
– د. محمود علالي

الموسم الجامعي: 2023/2022

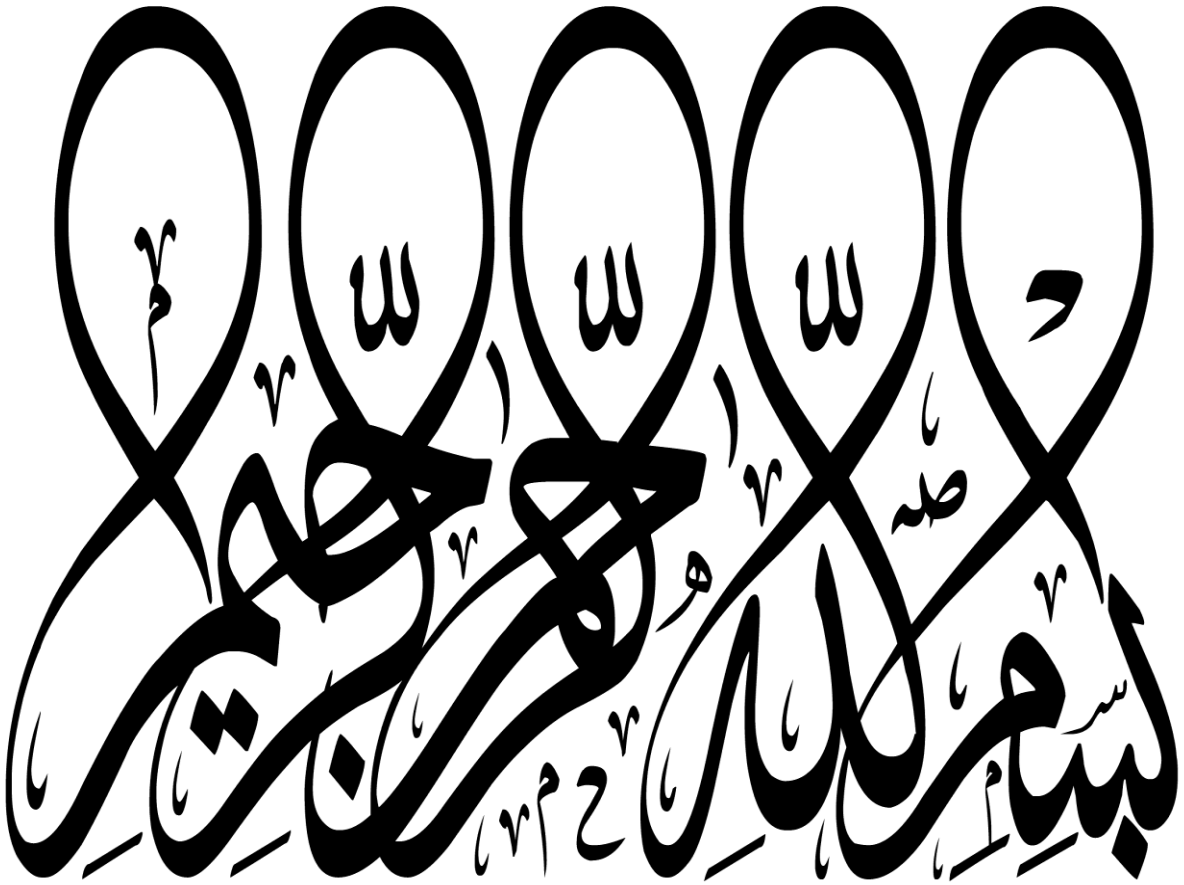
بسم الله الرحمن الرحيم

الإهـــــــداء

قال تعالى " **الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ** "

سورة الأعراف الآية 43

إلى رمز العطاء من كان صامدا لوجه الزمان مرفأ الحب والحنان إلى من أعطى ولم يطلب الا من تمنى لي الكثير أكثر مما تمنى لنفسه إلى أبي الغالي جلول أطال الله في عمره إلى عيون جعلت دموعها مهرا لسعداتي ، الى أعز إنسانة على قلبي إلى حبيبتي وريحانة عمري إلى أمي أمينة ملكتي وسلطانة عرشي أطال الله في عمرها.

إلى شموع المنزل وفوانيسه إلى من أرفع رأسي وأفتخر بوجودهم الا نبع الأمان ودفئ إلى إخوتي خديجة حمزة يوسف حفصة والى التي لم تلدها أمي خالتي مريم.

إلى من جمعني بها القدر في الحياة التي قاسمتني مشقة وعناء البحث صديقتي بشرى والى كل الأصدقاء.

الشـــكـــر والـــعـــرفـــان

قال الله تعال:

﴿ **فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ** ﴾ سورة النمل الاية.19

الحمدلله كثيرا يليق بمقامه وعظيم سلطانه الذي وفقنا في انجاز هذا العمل المتواضع.

أتقدم بجزيل الشكر الى الأستاذ المشرف محمود د علالي الذي تفضل بالإشراف على مذكرتنا والذي وجهنا وشجعنا على مواصلة هذا العمل وإتمامه.

كما نشكر جميع أساتذة التاريخ ونخص بذكر أستاذتنا فاطمة دجاج لاختيارها لهذا الموضوع ونتوجه أيضا بشكرنا لطلبة قسم التاريخ، وإلى كل من أهدانا يد العون من قريب أو بعيد.

قائمة المختصرات:

تر	ترجمة
د.ط	دون طبعة
د. ت	دون تاريخ
د. م	دون مكان
د. ت. ن	دون تاريخ النشر
ط	طبعة
ص	صفحة
ص.ص	صفحات متتالية

مقدمة

مقدمة:

لم تشهد ثورة من ثورات القرن العشرين في العالم ثورة كثورة الجزائر فمنذ انطلاقها 1954م، كسبت تأييدا وتضامنا كبيرا في كل البلاد العربية سواء القريبة أو البعيدة، وخاصة دول الجوار الشقيقة فكانت تونس هي السباقة لمديد العون بحكم العلاقات الجزائرية التونسية.

ولا تكون مثل هذه المبادرات الا بوجود شخصيات فعالة ساهمت في إنجاح هذا الدعم، فقد عرفت شخصية صالح بن يوسف بمواقفها الايجابية والداعمة للقضية الجزائرية، وقامة في ربط علاقات مع الثورة الجزائرية وتنسيق العمل العسكري بينهما.

ومن أجل التعرف أكثر على هذه العلاقات وطبيعتها سعينا جاهدين من خلال صفحات بحثنا الموسوم به "صالح بن يوسف الجزائرية (1954 – 1962م) لما له من أهمية في تاريخ الشعبين.

أسباب اختيار الموضوع:

لم يكن اختياري للموضوع عفويا بل كان انطلاقا من أسباب ذاتية وأخرى موضوعية أهمها:

- **الأسباب الذاتية:**

– الرغبة الشخصية في إشباع الفضول المعرفي ومحاولة إزالة اللبس في العلاقة الجزائرية التونسية خلال مرحلة جد حساسة من تاريخ المعاصر وهي مرحلة الثورة الجزائرية.

– الرغبة في دراسة الشخصيات التاريخية دون غيرها من المواضيع و انتماؤنا للفضاء المغاربي حفزنا لدراسة المواضيع التي تخص القطر المغاربي.

- **الأسباب الموضوعية:**

– الأهمية التاريخية لشخصية صالح بن يوسف، وهي جديرة بالبحث بالنسبة لتاريخ تونس المعاصر والشعب التونسي.

– محاولة الكشف عن مدى قدرة الثورة الجزائرية في ربط علاقات مختلفة مع الدول المغاربية وخاصة تونس، وتفنيد الطرح الاستعماري و محاولاته في إبعاد الجزائر عن الوحدة المغاربية وفصل انتماءها الحضاري.

– قلة الدراسات العربية المتخصصة في إسهامات تونس اتجاه الثورة التحريرية الجزائرية.

الاطار الزماني و المكاني:

مكانيا:

بما ان دراستنا تناولت موضوع "صالح بن يوسف والثورة الجزائرية (1954–1962) " فالحدود المكانية تكون بلا شك مركزة على الدول اللتين تمثلان موضوع الدراسة "الجزائر و تونس.

زمنيا:

مثلنا موضوع دراستنا ما بين سنة 1954م و1962م بحيث ان سنة 1954م تمثل تاريخ اندلاع الثورة الجزائرية، كما أنها شهدت الارهاصات الأولى لتشكل الحركة اليوسفية.

أما سنة 1962 نهاية القضية الجزائرية بمعنى استقلالها.

أهمية الدراسة:

يمكن حصر أهداف الدراسة في النقاط التالية:

– إبراز التلاحم والتآزر بين تونس والجزائر في مرحلة الاستعمار الفرنسي.

– معرفة الدعم لصالح بن يوسف والحركة اليوسفية للثورة التحريرية الجزائرية.

– معرفة جهود صالح بن يوسف في تنسيق العمل المسلح من أجل تحرير الجزائر من قبضة الاستعمار.

الاشكالية:

لمعالجة هذه الدراسة التاريخية تحت عنوان "صالح بن يوسف والثورة الجزائرية 1954 م إلى 1962م، وجب علينا طرح الإشكال التالي:

- **كيف كانت العلاقة بين صالح بن يوسف والثورة الجزائرية في الفترة الممتدة من 1954 إلى 1962 ؟**

وتندرج ضمن هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات الفرعية يمكن إبرازها فيما يلي:

- **من هو صالح بن يوسف وكيف اثر مساره التعليمي والسياسي على مساره النضالي؟**
- **ما هي طبيعة وحقيقة الحركة اليوسفية؟**
- **لماذا ارتبط اسم صالح بن يوسف بالحركة اليوسفية؟**
- **ما موقف صالح بن يوسف من الثورة الجزائرية؟**
- **فيما تمثلت مظاهر الدعم اليوسفيين للثورة الجزائرية؟**

المنهج المتبع في الدراسة:

اعتمدنا في هذه الدراسة على المنهج التاريخي الوصفي الذي إستعملناه في رصد أحداث وترتيبها ووصفها حسب كل مرحلة من مراحل البحث ، كما اعتمدنا على المنهج التحليلي من أجل تحليل الحوادث والوقائع التاريخية وربطها ببعضها البعض.

الخطة المعتمدة في الدراسة:

وللإجابة على الإشكالية المحورية للدراسة وتساؤلاتها الفرعية وضعنا خطة تتكون من مقدمة وثلاث فصول وقائمة وملاحق ذات صلة وثيقة بالموضوع وبيليوغرافيا وفهرس للموضوعات.

مقدمة: وتعتبر البوابة الرئيسية التي فتحنا بها موضوع دراستنا وكانت بطاقة تعريفية له.

أما الفصل الأول: الموسوم بشخصية صالح بن يوسف، يندرج تحته أربع عناصر: الأول بعنوان المولد والنشأة، والثاني بعنوان نضاله السياسي، أما الثالث فعنوناه بصالح بن يوسف من الدعوة للاستقلال إلى العمل المسلح، والرابع بعنوان وفاة صالح بن يوسف.

وفي الفصل الثاني: فقد كان بعنوان التعريف بالحركة اليوسفية وقد اندرج تحته أربع عناصر: الأول بعنوان ماهية الحركة اليوسفية، والثاني بعنوان ارتباط اسم صالح بن يوسف بالحركة اليوسفية، أما الثالث فعنوناه بـ التعبئة في صفوفها ، والرابع بعنوان التضييق على الحركة اليوسفية والقضاء عليها.

أما الفصل الثالث: والمعنون –الحركة اليوسفية والثورة الجزائرية. أدرجنا فيه أربع عناصر؛ الأول تحت عنوان موقف اليوسفيين من الثورة الجزائرية. والثاني بعنوان جهود صالح بن يوسف

لتوحيد الكفاح مع الثورة الجزائرية، أما الثالث فكان بعنوان مشاركة اليوسفيين في الثورة الجزائرية. والرابع بعنوان الامدادات العسكرية اليوسفية للثورة الجزائرية.

المصادر والمراجع المعتمدة في الدراسة:

و لمعالجة موضوع دراستنا اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع نذكر منها :

– فتحي الديب: "عبد الناصر والثورة الجزائرية"، و الذي افادنا في تلك التحركات التي كانت تتم بين أنصار صالح بن يوسف وقادة الثورة الجزائرية من أجل توحيد النضال فيما بينهم.

– علي البلهوان: "تونس الثائرة"، والذي اعتمدنا عليه في معرفة شخصية صالح بن يوسف (صالح بن يوسف من الدعوة للاستقلال إلى العمل المسلح).

– الطاهر عبد الله: "الحركة الوطنية التونسية رؤية شعبية قومية جديدة "، والذي ساعدنا على معرفة أهم المحطات السياسية لصالح بن يوسف.

– عميرة علية الصغير: "اليوسفيون وتحرر المغرب العربي" ، وقد أتاح لنا تحديد مفهوم الحركة اليوسفية.

– موسم عبد الحفيظ: الحركة اليوسفية والثورة التحريرية الجزائرية والذي اعتمدنا عليه في موقف صالح بن يوسف من الثورة الجزائرية.

صعوبات الدراسة :

ومن الطبيعي أن أي بحث علمي لا يخلو من الصعوبات. :ومن جملة الصعوبات التي واجهتنا نذكر:

– نقص المادة التي تسرد بشكل مفصل موضوع بحثنا.

– احتواء المراجع التي تعالج موضوع بحثنا على معلومات سطحية ومختصرة، إضافة إلى تشابه معلوماتها.

وفي الأخير أتقدم بالشكر للأستاذ محمود علالي على ما قدمه من نصح وإرشاد ليخرج هذا العمل على النحو الذي عليه.

الفصل الأول

شخصية صالح بن يوسف

أولا: المولد و النشاة.

ثانيا: نضاله السياسي.

ثالثا: صالح بن يوسف من الدعوة للاستقلال الى العمل المسلح.

رابعا: وفاته.

أولا : مولده ونشأته:

ولد صالح بن يوسف في 11 أكتوبر 1907 بمغوارة، وهي قرية تبعد عن مدينة ميدون بأربعة كيلومترات وتقع شرق جزيرة "جربة[1] "[2].

ينحدر صالح بن يوسف من اسرة عريقة في البلاد التونسية حيث أنه قدم جده

الأول ضمن القياد الذين أرسلهم الخليفة هارون الرشيد لمقاومة الانتفاضات التي كانت تقوم بالمغرب من جهة ولتعزيز سياسة العباسيين التي تبناها الأغالبة من جهة أخرى، وصار هذا الجد وأحفاده من المقربين لأمراء بني الأغلب، بعثه أحدهم إلى الجنوب التونسي، الذي صار مركزا هاما للمناوئين لدولتهم فاستقر بقرية "قرماسة" بولاية تطاوين، وتمكن أحفاد أسرة بن يوسف من التألق في ميدان العلم ونشر الدعوة للتمسك بالدين الإسلامي

نشأ صالح بن يوسف في وسط عائلي محافظ عرفت عائلته بأعمال تجارية وكانت تتمتع بسمعة طيبة في كل انحاء البلاد وبمكانة مرموقة في المجتمع التونسي.[3]

كما تعلم بن يوسف حرفة الزراعة والفلاحة عن والده.

[1] **جربة:** هي جزيرة تونسية ساحلية تقع على سواحل البحر الأبيض المتوسط الى الجنوب من خليج قابس، تبعد عن العاصمة تونس نحو 400 كلم وهي مسقط راس صالح بن يوسف، ينظر: طاهر جبلي، الامداد بالسلاح خلال الثورة الجزائرية 1954-1962 د ط دار الامة للطباعة والنشر والتوزيع 2013 ص513 ينظر للملحق رقم 1.

[2] عميرة علية الصغير، المقاومة المسلحة في تونس 1956-1939م ج 2 المعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنية، تونس 2005 ص 215.

[3] مسعود الخوند، الموسوعة التاريخية الجغرافية، ج 7، د، ط، لبنان ، 1964.

ويذكر أن "القاسم بن يوسف" والد" صالح بن يوسف كان يملك خمسة منازل اي مزارع مجهزة وبيوت للسكن بكل مستلزمات العيش في الريف. وبعد وفاته ترك لأبنائه ثلاثين ألف شجرة زيتون، ومعصرة، أما المنازل فكانت تنتج جميع أنواع الغلال وخاصة منها التفاح.[1]

كان والده من "العشرة الكبار" وهو مجلس رسمي يجالس الباي ويقدم المشورة له يتألف من نواب عن أهم الصنائع والحرف، يجمعهم الباي للنظر في شؤون السوق والأوضاع، ويمثل السيد "القاسم بن يوسف" في هذا المجلس جماعة العطرية الذين يهتمون بترويج البضائع جملة وتفصيلا وجماعة السوقية[2]

وقد حافظت الأجيال عن الثروة وطورتها، ثم جاء "علي بن يوسف" فأنشأ معصرة ثانية من النوع الذي كان يقام تحت الأرض حفاظا على جودة المنتوج وطور علي بن يوسف فأسس شركة للصيد البحري تدر عليه أموالا كثيرة.[3]

كما طور الاعمال التجارية للعائلة بتونس، فكان مع أخيه "محمد" يتقاسمان المهنة نصفين، يقيم أحدهما في تونس لمراقبة العمل التجاري والثاني في جربة لمتابعة الصيد البحري والأعمال الفلاحية.[4]

---

[1] ليلى شلوفي، الخلاف بين الحبيب بورقيبة وصالح بن يوسف وأثره على القضية التونسية 1945 1961-مذكرة ماستر في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، جامعة 8 ماي 1945 كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم التاريخ، قالمة ، 2018-2019 ص 45.

[2] جماعة السوفية: هم تجار مختصون بإدخال بعض الإضافات على البضائع قبل بيعها، فيملحون الزيتون وغيره من المنتوجات الفلاحية، انظر نفيسة ص 46.

[3] مُحَمَّد بلبالي الصراع بين بورقيبة وصالح بن يوسف وأثره على العلامات الجزائرية التونسية من الفترة 1961-1934 مذكرة ماستر في تاريخ المغرب المعاصر، جامعة أحمد دراية كلية العلوم الانسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية. قسم العلوم الانسانية أدرار -2021 z 2022ص 10 .

[4] مُحَمَّد بلبالي مرجع سابق ص 11.

وبحكم طبيعة الجرابة،[1] ترعرع صالح بن يوسف في أحضان عائلة جده بالبيت الكبير، والتحق منذ طفولته بكتاب "جامع حاضر باش" أين تعلم مبادئ الأولى في القراءة والكتابة وحفظ نصيبا من القرآن الكريم، ولما ظهرت عليه علامات الفطنة والنجابة قرر جده إرساله إلى تونس سنة 1915صحبة أخيه البشير لمزاولة التعليم الابتدائي بمدرسة التريبونال التي تحصل منها سنة 1922م على شهادة ختم التعليم الابتدائي.[2]

التحق صالح بن يوسف بمعهد كارنو الفرنسي[3] ولكن سرعان ما شعر بأن التعليم العربية فيه ضعيف للغاية، فطلب من والده أن يساعده على تدارك الأمر فانتدب له الشيخ محمد مانشو وهو من كبار المثقفين والمتمكنين باللغة.[4]

فاهتم به اهتماما كبيرا ثم لاحظ فيه النباهة والذكاء، وكان يتردد على بيت بن يوسف في الأوقات التي يعود فيها التلميذ صالح بن يوسف " من المدرسة، فيحاوره في الأدب واللغة والفقه وفي بعض المواد العلمية كالرياضيات والهندسة.[5]

كان صالح بن يوسف "مهتم بمعرفة عادات وتقاليد بلاده، فقد كان دائم التساؤل لمعرفتها بدقة ويرجع احتكاكه بكبار السن والحوار معهم في هذا المجال، فلقد أبدى منذ صغره تمسكه بتراث بلده وبهويته الوطنية العربية الاسلامية. وكان صالح بين يوسف يشده الحنين إلى جربه

---

[1] من طبيعة الجرابة أن ينتقل الرجال وحدهم إلى العاصمة أو إلى أي مدينة أخرى للعمل في حين تمكث النسوة في المنزل للعناية بالأطفال تحت مراقبة وحماية الجد، ينظر: عبد الغاني بوقرة بأكرم الدخيلي رواد الحركة التحررية صالح بن يوسف أنموذجا " مذكرة الماستر في تاريخ الوطن العربي المعاصر، جامعة مُحَّد بوضياف، قسم التاريخ، المسيلة 2020-2021 ص 19.

[2] عبد الغاني بوقرة، نفس المرجع، ص 19.

[3] معهد كارنو هي مدرسة فرنسية أنشئت حديثا بغرض الحد من تأثير جامع الزيتون والمعهد الصادقي: أنظر مُحَّد بلبالي، مرجع سابق ص 11.

[4] عثمانية هدى ، رحاب صباح ، النضال السياسي لصالح بن يوسف (1930 -1961م)، مذكرة ماتر في تاريخ المغرب العربي المعاصر: جامعة 9ماي 1945-كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، قالمة 2018-2019، من 17.

[5] ليلى شلوفي، مرجع سابق، ص 46.

ولكن المسافات البعيدة كانت تمنعه من العودة، ولم يتيسر له ذلك سوى مرة واحدة عام 1925م لما رافق أخاه البشير بن يوسف بصحبة السيد "عبد العزيز العربي " وهو أحد أصدقاء والده، ويذكر السيد البشير بن يوسف أن أخاه صالح بن يوسف كان ولوعا بركوب البغال. فكثيرا ما كان يمتطيها لزيارة ميدون او حومة الوسق التي تبعد من منزل صالح بن يوسف ب 42 كلم.[1]

عاد صالح بن يوسف إلى مقاعد الليسي يتطلع إلى ما حققه العالم الغربي من تقدم في المجال العلمي، وكان ذلك بأقدام ثابتة على أرضية التراث والهوية أي أن رغم الانفتاح على المعارف والعلوم فهذا لا يتنافى مع التمسك بالهوية الوطنية بحيث كانت تلك الصائفة التي قضاها بجزيرة جربة في سن المراهقة حيث ان سنه لم يتعدى 18 سنة وكانت بمثابة اول منعرج في حياته.

اهتم "صالح بن يوسف" بمتابعة الدروس الليلية في مدرسة "العطارين" نال منها شهادتين هما: المؤهل العربي Breret d'arabe والديبلوم العربي العالي Diplôme d'arabeكما واصل تعليمه في ثانوية كارنو أين تحصل على شهادة البكالوريا عام 1929م.[2]

وعندما قضا "صالح" بن يوسف العطلة الصيفية بجزيرة جربة التحق بباريس بجامعة السربون لمواصلة تعليمه حيث تحصل على إجازة في الحقوق، وشهادة معهد العلوم السياسية في جوان 1934م.[3]

[1] ليلى شلوفي مرجع سابق،ص 47.

[2] عروسية التريكي، صالح بن يوسف جريمة دولة، شريط وثائقي مصور ومفصل عن حياة بن يوسف، من إنتاج قناة الجزيرة الوثائقية، جوان 2012.

[3] عميرة علية المغير المرجع السابق، ص 215.

ثانيا : نضاله السياسي:

برز وعيه الوطني منذ صغره إذ كان وراء هذا الفعل والده بحيث كان يحدثه عن تسلط الاستعمار الفرنسي ودخوله عنوة لتونس وباعتدائه على شعبها، وقد حدثه مرات عديدة عن الصدمات الدامية التي رافقت انتصاب الحماية الفرنسية على تونس والمقاومة التي قدمتها المدن والقبائل للدفاع عن الوطن.

هكذا كان يحدثه والده وهو يصغ اليه بانتباه فتهيج مشاعره وتمتلئ عيناه بالدموع ويذهب فكره إلى الماضي ليعود إلى وضع اللبنات الأولى من وعيه الوطني شعورا بواجب إعادة المجد والسلام للعرب، وكان صالح بن يوسف يناقش هذه الأفكار مع أترابه خاصة بعد تخرجه من "الليسي كارنو" حاملا شهادة البكالوريا فكانت النقاشات تطول في بيت والده لما يلاحظونه في حياة الشعب اليومية من عناء ومشقة[1].

كما أثر في تكوين شخصيته النضالية اهمها تنظيم فرنسا المؤتمر "الأفخاريستى"[2]، الذي اعتبره العديد من التونسيين بمثابة تحد للشعور الوطني التونسي والديني.

اجتمع صالح بن يوسف رفقة "علالة البهلوان" والطيب سليم" و "عبد الوهاب الكراطري"... الخ، وقرر تنظيم مظاهرات للتنديد بهذا الوضع، وانضم إليهم العديد من التونسيين رافعين شعارات وطنية تدافع عن الاسلام ولكن الأمن داهم المتظاهرين وألقى القبض على المجموعة التي نظمت لتلك المظاهرة وكان من بينهم "صالح بن يوسف"، والذي لم يطلق سراحه الا بتدخل بعض أصدقاء عائلته.[3]

---

[1] مُحَمَّد بلبالي، المرجع السابق، ص 12-5.

[2] المؤتمر الأفخارستي، هو مؤتمر عقد في تونس من 13،17 ماي 1930 يهدف إلى النظر في الشؤون الدينية للمسيحين في تونس، ينظر، علال الفاسي، الحركات الاستقلالية في المغرب العربي ط6 مؤسسة علال الدار البيضاء 2003 ص 79.

[3] مُحَمَّد بلبالي المرجع السابق ص 13.

وهكذا كانت البدايات الأولى لنمو الوعي الوطني لدى "صالح بن يوسف" بضرورة مواجهة الاستعمار ومحاربته دفاعا عن الهوية الوطنية والثقافة الإسلامية، هذا ما أدى به للصدام مع السلطات الفرنسية فدخل السجن في سن مبكر.

وبعد مغادرة "صالح بن يوسف" ليواصل دراسته بفرنسا واصل نشاطه النضالي ضد فرنسا، وانتخب رئيس لشعبة دستورية معتبر أن هذا الحزب يمثل الجبهة الوحيدة القادرة على جمع القدرات النضالية للشعب التونسي في ذلك الحين، إلا أنه لاحظ من خلال علاقته باللجنة التنفيذية تقصيرا كبيرا في أداء هذا الواجب، فاختار بأن يترك لهذه الشعبة الباريسية هامشا تنظيميا في علاقتها بالحزب في تونس، وقد برز من بين العناصر النشطة في الشعبة المرحوم "سليمان بن سليمان" وعبد الرحمان البعلاوي" و "الهادي نويرة".

وكان يتردد دائما على مقر جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين[1] بفرنسا وكان له دورا هاما بالجمعية إذ أنه تولى مسؤولية أمين عام مساعد، وكان كثير الاحتكاك بالطلبة الجزائريين والمغربيين فأدرك مبكرا اهمية التضامن بين أقطار المغرب العربي الثلاثة(الجزائر تونس والمغرب الاقصى) وازدادت قناعته بأنه لا حل لمشكلة هذه البلاد الا بالتخلص من الاستعمار الفرنسي .

وبعد عودته إلى تونس في صائفة 1934 شرع بن يوسف في القيام بفترة التدريب القانونية لدى أحد المحامين، ثم فتح بعد ذلك مكتب المحاماة بحي باب السويقة، والذي أصبح

[1] جمعية طلبة شمال إفريقيا (A E M N A) أسسها الشاذلي خير الله وهو عضو في إدارة نجم شمال افريقيا سنة 1927 م بهدف تقديم المساعدات المادية للطلبة المغاربة تحولت الجمعية على نادي للتربية السياسية وكان لها دور تنمية الوعي الوطني. انظر. اشعار الوحدة المغاربية ومضامينه في المغرب العربي أثناء الكفاح الوطني «، رسالة دكتوراه، إشراف عبد الكريم بوصفطاف، جامعه منتوري قسنطينة 2010-2009 24 من 45.

في واقع الأمر مركزا للاجتماعات السياسية، وكان يسميه بمكتب الجميع ذلك أن صالح بن يوسف كان يحضر اجتماعات الديوان السياسي قبل أن يصبح عضوا فيه.[1]

انظم صالح بن يوسف إلى الحزب الدستوري الجديد[2] لأنه كان مؤمن بمطالب الحزب الهادفة إلى صالح الشعب التونسي وضع دستور يحمي الشخصية التونسية ويقر بسيادة الشعب بواسطة تكوين برلمان تونسي منتخب بالاقتراع العام، وبإنشاء حكومة مسؤولة أمام هذا البرلمان وفصل سلطات الحكومات الثلاثة والتعليم الاجباري لحماية اقتصاد البلاد.

عرفت الفترة الممتدة ما بين 1934م –1945م، بداية المسيرة النضالية لصالح بن يوسف في الحزب الدستوري الجديد حيث تم تعيينه أمين عام للحزب بحيث أنه انضم إلى الحزب الدستوري التونسي الجديد منذ مراحله التأسيسية الأولى، وكان لذلك أهمية كبيرة من عدة نواحي:

– من الناحية الاستراتيجية: فإن لا أحد من أعضاء الحزب الدستوري يشكك في أخلاقيته للقضية الوطنية وما يتملكه من تاريخ نضالي متميز داخل تونس وخارجها.

– أما من الناحية الاقتصادية فإن صالح بن يوسف مثل دعما كبيرا لاسيما في بداية تأسيسه.[3]

بدأ صالح بن يوسف نشاطه في الحزب الدستوري التونسي ضمن تشكيلة المكتب السياسي الثاني 4 مارس 1989م حيث برزت شخصيته في المؤتمر التأسيسي له.

وعلى إثر الخلافات التي كانت قائمة بين أعضاء الحزب حول أسلوب العمل الوطني ومواجهة الاحتلال الفرنسي وعلى إثر حملات الاعتقال التي قامت بها سلطات الحماية الفرنسية

---

[1] عبد الغاني بوقرة ، المرجع السابق ص 21-20.

[2] **الحزب الدستوري الجديد**: 2 مارس 1934 انعقد بقصر الهلال مؤتمر استثنائي للحزب الدستوري ضم ممثلي الشعب الدستورية بمختلف المناطق التونسية، وقد التحق بهذا الحزب أغلبية البلاد انظر احمد القصاب بتاريخ تونس المعاصر1956-1881 تعريف حمادي الساحلي الشركة التونسية للتوزيع، تونس ، 1986 ص 546.

[3] ليلى شلوفي المرجع السابق ص 50.

على كل من رئيس الحزب محمود الماطري والأمين العام للحزب الحبيب بورقيبة[1]، فضلا عن عدد من أعضاء الديوان السياسي الأول الذي أعلى عن تأسيسه في مؤتمر قصر الهلال المنعقد في 3 مارس1934م فكان لا بد من تعويضهم بأعضاء جدد وحتى يتمكن الحزب من مواصلة نشاطه السياسي وقيادته للحركة الوطنية[2].

انظم صالح بن يوسف بمجرد أن عاد إلى أرض الوطن وكان الطاهر صفر من أكثر أعضائها تحمسا في إنظمامه، فلم يكن هناك من يعترض على ذلك نظرا للسمعة النضالية التي يتحلى بها صالح من يوسف. إذ أنه كان لا يتخلف عن موعد يخاطب فيه الشباب ويدعوهم إلى الالتحاق بصفوف الحزب يحرض الشعب في المدن والقرى على المطالبة بحقوقه خاصة بحقه في الحرية.[3]

اشتمل نشاط بن يوسف على اتجاهين، الأول موجه ضد الاقامة العامة وحكومة الباي والمطالبة بإطلاق سراح المعتقلين السياسيين من الحزب الدستوري لدى السلطات الفرنسية، أما الاتجاه الثاني تمثل في مواصلة جولاته الدعائية في البلاد وكل هذا من أجل المزيد من المؤيدين للحزب الجديد.[4]

بعد اعتقال الحبيب بورقيبة، ومحمد بورقيبة ومحمد الماطري في 3 سبتمبر 1931 م. وتكون المكتب السياسي من العضويين المتبقيين في المكتب الأول هما البحري قيقة والطاهر صفر

[1] لحبيب بورقيبة: ولد 1903بالمناشير تلقى تعليمه بالمدرسة الصادقية، انتقل إلى فرنسا عام 1924م لمواصلة دراسته في الحقوق والعلوم السياسية، عاد إلى تونس بعد حصوله على شهادة الليسانس في الحقوق وشهادة المحاماة عام 1934م، أسس الحزب الدستوري الجديد 1954، وقع اتفاقية مع فرنسا في 1955م، أنظر سعيد صافي ، بورقيبة سيرة شبه محرمة، ط1 الريافي الرايس للكتاب والنشر، تونس ،2000 ص7 .

[2] الطاهر عبدالله، الحركة الوطنية التونسية رؤية شعبية تونسية جديدة. دار المعارف للطباعة و النشر، تونس(ق.ت)ص 65.

[3] ليلى شلوفي المرجع السابق ص52.

[4] نفسه في ص52.

بالإضافة إلى صالح بن يوسف وكانت الأحداث تتسارع والمناضلون في تهديد من السلطات الفرنسية ، ومن باب الاحتياط قرر المكتب السياسي الثاني تكوين فريق يعوضه عند الضرورة أمثال الشاذلي خيرالله والبشير القواتي ونورالدين الزاوش والطاهر الزاوش والسويسي وتوفيق بن الشيخ ، ولكن الاهتمام الأساسي لصالح بن يوسف لربط الصلة بين القيادة والشعب الدستورية في كامل أنحاء البلاد.[1]

قدم صالح بن يوسف مذكرة باسم المكتب السياسي للحزب إلى المقيم العام الفرنسي يطالب فيها بالإفراج عن المعتقلين، وقد انتهز صالح بن يوسف فرصة زيارة الباي أحمد بن الحبيب إلى الجامع الكبير في 1 نوفمبر 1955م لدعوة أبناء

الشعب التونسي للخروج في مظاهرات، وذلك بتوزيع المناشير في سرية تامة من خلال الشعب الدستورية المنتشرة في البلاد لحضور التجمع ومطالبة الباي بالتدخل لدى سلطات الحماية والافراج عن جميع المعتقلين.

ولكن لم تسمح الإقامة العامة بذلك النشاط الكبير الذي خطط له صالح بن يوسف، وعلمت أن هذا التوسع والدعاية بات يشكل خطرا على المصالح الفرنسية، وبذلك ألقت القبض يوم 3 جانفي 1935م على مجموعة المكتب السياسي الثاني وكان من بينهم صالح بن يوسف وعدد من المناضلين نذكر منهم الهادي شاكر والحبيب بورقيبة.

ومما لا شك فيه أن لجوء المقيم العام لحملات الاعتقال والنقي تؤكد بالضرورة على أن الحركة الوطنية في مرحلة تطورها واتساع قاعدتها الشعبية ومؤيديها في البلاد التونسية،

[1] البحري قيقة: مناضل تونسي ولد عام 1909 بتونس العاصمة –تحصل على شهادة الدكتوراه في القانون، وفي عام 1932 أنظم إلى اللجنة التنفيذية للحزب الحر الدستوري عام 1934م انتخب في الديوان السياسي للحزب الحر الجديد، أنظر، عثمانية هدى، المرجع السابق، ص 42.

ولمواجهة حملات الاعتقال قرر صالح بن يوسف قبل اعتقاله تشكيل ديوان سياسي ثالث يعمل على مواصلة العمل الحزبي عند الضرورة.[1]

تشكل الديوان السياسي الثالث وكان أعضاء شخصيات من الحزب الدستوري الجديد وهذا ما عكس لنا قدرة صالح بن يوسف على معالجة الأحداث والمحافظة على مسيرة الحزب.

زار الجنرال أزان في العاشر من أفريل 1935 سجناء برج السيوف وخاطبهم مهددا ومتوعدا، طالبا منهم الاعتذار لفرنسا عن الأعمال التي قاموا بها[2] وفي يوم 16 أفريل 1935م اجتمع المكتب السياسي للحزب في برج القصيرة برئاسة الدكتور الماطري وبحضور كل من الحبيب بورقيبة والبحري قيقة وصالح بن يوسف ومحمد بورقيبة والطاهر صفر وكان الحوار حول رسالة يوجهها الديوان السياسي إلى القائد الأعلى للقوات المسلحة الفرنسي من أجل أن يفسروا فيها موقف ومطالبه دون خلاف مع فرنسا.[3]

وكل هذا يهدف لتهدئة الأوضاع وكسب المزيد من القوة للسير بالحركة الوطنية وإلى تحقيق مطالب الشعب التونسي. ولقد أمضي بورقيبة على الرسالة الممضاة من طرف المنقبين مثل الدكتور محمود الماطري ومحمد العكرمي بن زروق، وبذلك وجهت الرسالة الأولى إلى الجنرال ازان 15افريل 1935م

ووجهت رسالة إلى المقيم العام "بيراطون[4]" من طرف الحبيب بورقيبة يؤكد فيها " أني لم أفكر أبدا في مقاومة فرنسا ولم يتسرب إلى عقلنا الشك في صلاحيات فرنسا".[5]

---

[1] ليلى شلوفي، المرجع السابق ص 54.

[2] مُحَمَّد بلبالي، المرجع السابق، ص 16.

[3] الطاهر عبد الله، المرجع السابق، ص 198.

[4] مُحَمَّد بلبالي ، المرجع السابق، ص 17-16.

[5] ليلى شلوفي، المرجع السابق، ص 57-56.

وعند خروج صالح بن يوسف من السجن في 26 فيفري 1943م، عاد إلى تونس ليواصل حركته النضالية ضد فرنسا، ومع قساوة السجن إلا أن هذه التجربة زادته حماسا وعزما وقد سعى صالح بن يوسف إلى إعادة تنظيم صفوف الحزب الدستوري بعد أن تفرق أعضاؤه جراء القمع والسجن.[1]

ثالثا: صالح بن يوسف من الدعوة للاستقلال إلى العمل المسلح:

1/ المشاركة في مؤتمر ليلة القدر:

عند انتهاء الحرب العالمية الثانية توجه لحبيب بورقيبة إلى القاهرة للحصول على الدعم من الجامعة العربية، وفي هذه الأثناء خلت الساحة السياسية في تونس لصالح بن يوسف، فتولى رئاسة الحزب الحر الدستوري الجديد، وقام بتنظيم مؤتمر وطني يضم مختلف التشكيلات السياسية، فقد عمد صالح بن يوسف من خلال هذا المؤتمر إلى توحيد صفوف الحركة الوطنية[2].

تم عقد المؤتمر في 22أوت 1946م بتونس العاصمة، حضرته كل الأحزاب السياسية في تونس، وكذا النقابات العمالية والزراعية، ونقابات الموظفين وطلبة الزيتونة...الخ[3].

[1] **بيراطون:** هو مقيم عام فرنسي وصل إلى تونس في 7ماي 1933، أراد القيام ببعض الاصلاحات ودخل في الوقت الذي كان فيه المسلمون دفن النصارى في مقابر المدينة، أنظر، محمود شاكر، التاريخ الإسلامي، التاريخ المعاصر لبلاد ط 2 المكتبة الإسلامية، بيروت، 1996م ص151.

[2] بوراس أمال، شرقي سمية، الحركة اليوسفية، وعلاقتها بالثورة الجزائرية 1961/1954م، مذكرة ماستر في تاريخ المغرب العربي المعاصر، جامعة العربي بن مهيدي، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم العلوم الإنسانية، أم البواقيس 2020/2019، ص24.

[3] الطاهر عبد الله، المرجع السابق، ص ص71-/72.

وسمي المؤتمر أيضا بمؤتمر الاستقلال، وقد ترأسه القاضي الوطني 'العروسي الحداد" والذي أعلن بالحكم بالإعدام على النظام الاستعماري في تونس والجزائر بل وحتى في المغرب العربي[1]. وقد افتتح هذا المؤتمر بكلمة قصيرة بقوله: "لقد أصدرت أحكاما كثيرة، خلال حياتي القضائية وها أنا أختمها الليلة بحكم الاعدام ضد الاستعمار والحضور الفرنسي بتونس"[2].

حضر المؤتمر جميع ممثلي شعب الحزب الدستوري الجديد وعدة إطارات وطنية أخرى، ألقى صالح بن يوسف خطابا تحدث فيه عن سياسة الحزب الجديدة وأهدافه، بالإضافة إلى هجرة بورقيبة نحو مصر وعلاقاته مع أعضاء مكتب المغرب العربي وتحدث عن مساهمة الحزب في سبيل تكوين المنظمات النقابية الوطنية ودعمها للقضية الوطنية التونسية.

بعدها جاء دور انتخابات أعضاء مجلس الحزب الدستوري وأعضاء الديوان السياسي والتي فاز بها الشق المعارض "بلحسين جراد والهادي نويرة" أمام الديوان السياسي فاقترح صالح بن يوسف أن تكون الرئاسة للحبيب بورقيبة وقد أجمع الحضور على ذلك، أما صالح بن يوسف فقد تولى الأمانة العامة[3].

وقد تم القبض على خمسين شخصية من الحضور من بينهم صالح بن يوسف محمد شنيق، الفاضل بن عاشور، محمود الماطري...وغيرهم، وقد حاول بن يوسف تشجيع المعتقلين فأثبت قوته في الدفاع عن الحزب أمام القاضي الذي اتهمهم بالتآمر على أمن الدولة وعقد اجتماع بدون رخصة فأجابه صالح بن يوسف قائلا: إن الاجتماع وقع بطلب من المقيم العام لعرض الإصلاحات على رفاقه في الحزب وبعض الأعيان" فكان رده مقنعا[4].

---

[1] بن حيدة يوسف، محاضرة بعنوان نشاط الحركة الوطنية التونسية بعد الحرب العالمية الثانية 1945-1951، تاريخ تونس المعاصر، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، الجزائر، 2020/2019، ص4..

[2] بوراس أمال، المرجع السابق، ص24.

[3] نفسه، ص ص24-25.

[4] بوراس أمال، المرجع السابق، ص25.

وقد تم الإفراج عنه يوم 23سبتمبر 1946م. فعاد صالح بن يوسف إلى الساحة السياسية من جديد ولازم مهامه السياسية داخل الحزب الدستوري الجديد بصفته أمينا عاما للحزب.

2/ دوره في مؤتمر دار سليم:

عندما عاد صالح بن يوسف إلى تونس في سبتمبر 1948م، عزم على عقد مؤتمر ثالث للحزب، وفي 17 أكتوبر 1948م أطلق عليه اسم مؤتمر دار سليم بالعاصمة تونس، ودام هذا المؤتمر ثلاثة أيام وانقسمت آراء حول شرعية هذا المؤتمر، فمنهم من ندد بشرعيته لأن رئيس الحزب لحبيب بورقيبة كان غائبا، ومنهم من ندد بضرورة تأجيل المؤتمر إلى أجل آخر.

وهذه الآراء أدت لغضب لصالح بن يوسف واضطر بذلك أن يقبل بالحبيب بورقيبة رئيسا للحزب إلى جانب ثلاث نواب، لحبيب ثامر في القاهرة ويوسف الروسي في دمشق و"الهادي شاكر" في تونس[1]، ومن هذا يتضح أن رئاسة لحبيب بورقيبة للحزب أصبحت شرفية فقط[2].

3/ الدعوة إلى الكفاح المسلح:

خرج الشعب التونسي عبر التراب البلاد التونسي في مظاهرات واحتجاجات معبرين بذلك عن رفضهم للوجود الفرنسي في بلادهم، وقد لقيت هذه المظاهرات العنف ضد المتظاهرين، فدخلوا بيوت التونسيين وقتلوا أطفالهم وشيوخهم فقام المواطنون التونسيون إلى الخروج نحو الجبال للتدرب على استعمال السلاح والقتال من أجل مجابهة العدو الفرنسي.

[1] الهادي شاكر: ولد عام 1908 بمدينة صفافس بتونس، بدأ حياته السياسية في بداية الثلاثينيات، أسس أول شعبة دستورية للديوان السياسي تحت رئاسته، تم إيقافه في جانفي1935 و1938م، أغتيل في ظروف لم يتم الكشف عن تفاصيلها في 13سبتمبر 1953م، للمزيد أنظر: عبد العزيز وابل، "موقف الصحافة الوطنية الجزائرية من الاغتيالات السياسية في تونس (فرحات حشاد والهادي شاكر أنموذجا 1952-1953)" المجلة التاريخية الجزائرية، العدد1، جامعة خميس مليانة، الجزائر، 2022، ص1107.

[2] بوراس أمال، نفسه، ص25.

عقب فشل المفاوضات الفرنسية–التونسية في ديسمبر 1951 بين الوفد التونسي والذي كان صالح بن يوسف ضمنه لكونه "وزيرا للعدل" وبين الوفد الفرنسي الذي كان برئاسة وزير الخارجية الفرنسي.

وقد نتج عن هذه المفاوضات عدم اعتراف فرنسا بمبدأ السيادة لتونس وقد دفع هذا الأمر صالح بن يوسف ومحمد بدر، لتقديم شكوى للمجلس الأمن في جانفي1952م.

وأدت هذه المفاوضات إلى حدوث عدة احتجاجات عنيفة ومظاهرات عبر كل ربوع الوطن، والذي جعل فرنسا تشن حملة اعتقالات لأعضاء الحزب الدستوري التونسي الجديد من بينهم الحبيب بورقيبة[1].

وتطورت هذه المظاهرات فيما بعد وأدت إلى تبلور الكفاح المسلح والذي كان ذا طابعا شعبيا والذي عرفته العديد من المدن التونسية خاصة منها المناطق الجنوبية .

كل هذه الأحداث عجلت بعقد مؤتمر استثنائي بتونس يوم الجمعة 18جانفي 1952 برئاسة الهادي شاكر والذي خرج بعدة مطالب، منها:

– إلغاء نظام الحماية بتونس وتحولها إلى دولة "ذات سيادة".

وقد احتج هذا المؤتمر على الإجراءات القمعية التي أصابت لحبيب بورقيبة و "المنجي سليم"[2] وبقية أعضاء الحزب الدستوري الجديد ودعمهم لهم[3].

---

[1] بوراس أمال، المرجع السابق، ص26

[2] المنجي سليم: ولد المنجى بن العابد سليم في 15سبتمبر 1908 في باب سويقة، واصل دراسته الثانوية بمعهد كارنو، والتحق بسان لويس لإكمال دراسته الجامعية، انضم إلى جمعية طلبة شمال إفريقيا وساند الشق المنادي بضرورة الكفاح من أجل تحرير تونس، توفي في 23أكتوبر 1969م، للمزيد أنظر: 3ماي2023على الساعة10:46 ، الموقع .http//www.mawsouaa

[3] علي البلهوان، تونس الثائرة، ط1، المطبعة العالمية، القاهرة د س ت، ص ص182–183.

وقد تزامنت هذه الأحداث التي شهدتها تونس مع خلع سلطان المغرب الأقصى "محمد الخامس" من طرف المقيم العام(جوان)، الأمر الذي لم تقبل به الحركة الوطنية، ونددت به وطالبت الشعب التونسي بضرورة مساندة إخوانهم بالمغرب الأقصى، وهذا ما دل على وحدة المغرب العربي.

فكان الرد سريعا من طلبة جامع الزيتونة، إذ أنهم سرعان ما عبروا عن دعمهم للسلطان المغربي "محمد الخامس"، وقاموا بعدة احتجاجات عبر ربوع الوطن معبرين عن استيائهم على تصرفات المقيم الفرنسي(جوان)، وعن نكر فرنسا لحكومة محمد شنيق التفاوضية[1].

ولم تكن دعوة صالح بن يوسف للمقاومة المسلحة في فترة الخمسينات، بل إنها تعود إلى بداية نضاله في صفوف الحزب الحر الدستوري التونسي الجديد، حيث كان في تلك الفترة على وعي كبير بأن الشعب التونسي يمتلك قوة كبيرة يجب تفجيرها لضرب المستعمر الفرنسي وإجباره على الاعتراف باستقلال تونس التام.

وفي 25مارس 1952م حاول المقيم العام "ديهوت كلوك" السيطرة على الوضع في تونس وردع الاحتجاجات والمتظاهرين بتونس، فعمد إلى التخلص من الوزارة التفاوضية والقبض على أعضائها[2].

ومن هنا قامت الحركة الوطنية بمختلف تشكيلاتها الحزبية والنقابية بتوجيه نداء إلى الشعب التونسي داعية إياه إلى ضرورة إقامة إضراب وطني عام احتجاجا على السياسة التي يتبعها المقيم العام "ديهوت كلوك" تجاه الوزارة التفاوضية.

[1] الطاهر عبد الله، المرجع السابق، ص ص99-100.

[2] بوراس أمال، المرجع السابق، ص27.

وقد طلب "دي هوت كلوك" من الحكومة الفرنسية إلقاء القبض على صالح بن يوسف ومحمد بدره وزير الشؤون الاجتماعية المقيمين في باريس، وعلى الرغم من الرقابة المشددة من طرف الشرطة الفرنسية بباريس إلا أنهما تمكنا من الفرار ومغادرة فندق (الغروند أوتيل) بفرنسا[1].

وفي الصباح الموالي تمكنا من السفر، وبعد ما علم عناصر الشرطة الفرنسية بفرارهما، قاموا بتشديد الحراسة على كل المناطق الحدودية وفرضوا الرقابة على بعض السفارات في فرنسا، معتقدين أنهم لجأوا إلى إحدى السفارات العربية هناك، وسرعان ما وصل صالح بن يوسف ومحمد بدرة إلى بلجيكا (بروكسل) ثم إلى جنيف ومنها اتجها إلى القاهرة مصر[2].

وفي هذه الظروف، انطلقت المقاومة المسلحة في كامل البلاد التونسية وكان من بين قادة هذه المقاومة عمار القطاري ولزهر الشرايطي وعمار البني، وكان مجال عملياتها يتوزع على ثلاث مناطق رئيسية[3].

*** الشمال التونسي:**

تركزت المقاومة المسلحة في هذا الإقليم الإستراتيجي نظرا لاحتوائه على عدة مدن مهمة في تونس العاصمة وبنزرت[4]. وقد ضم هذا الإقليم 76 شعبة أمامية منها 47 شعبة بإقليم تونس فقط[5].

*** الوسط (الشرقي والغربي):**

وفي الغرب كان الولاء الأكبر للحبيب بورقيبة، فالمصادر لا تذكر سوى شعبتين "الوسلاتية" و"علا" وكانت في صف "صالح بن يوسف" وذلك في جهة القيروان، أما جهة القصرين فقد

---

[1] نفسه ، ص27.

[2] بوراس أمال، مرجع السابق ، ص ص27-28.

[3] علي البهوان، المصدر السابق، ص199.

[4] عبد الحفيظ موسم، الحركة اليوسفية والثورة التحريرية الجزائرية، أطروحة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2015-2016، ص86.

[5] عميرة علية الصغير، اليوسفيون وتحرر المغرب العربي، ط2، المغاربية للنشر، تونس، 2011، ص36.

أحصت حوالي 52 شعبة كانت موالية لصالح بن يوسف وذلك راجع لكون المنطقة حدودية مع الجزائر.

وفي الشرق مثل الساحل قاعدة الولاء للحبيب بورقيبة، لكنه لم يخلُ من بعض المعارضة لصالح بن يوسف، ومن الشعب الموالية له في هذا الإقليم، نذكر:

- مركز بوعصيدة.
- شعبة باب الديوان.
- شعبة سكان الريض ومركز معلى...الخ[1].

*** الجنوب:**

يعتبر الجنوب التونسي المركز النابض للمقاومة المسلحة في تونس وذلك لعدة أسباب أهمها:

- عمق الشعور بالانتماء العربي الإسلامي لسكان الجنوب وتمسكهم بعروبتهم وإسلامهم في مقاومة الاستعمار.
- يعتبر الجنوب من أهم النقاط الشائكة في المفاوضات الفرنسية التونسية حيث كانت فرنسا متمسكة ببقاء الجنوب تحت النفوذ العسكري.
- التحاق قدماء الفلاحة[2] بمقاومي الثورة الأولى (1952-1954) بالمقاومة بقيادة صالح بن يوسف[3].

بالإضافة إلى أن الجنوب مجال جغرافي واسع يصعب التحكم فيه وبالتالي فهو ملجأ للعديد من الثوار، فقد كانت منطقة جربة وجرجيس وتطاوين، وجبال بني خداش المناطق الأكثر دعما للمقاومة المسلحة، حيث يذكر عميرة علية الصغير"أن هذه المنطقة قد تمكنت من بعث ستة

[1] نفسه، ص ص38-39.

[2] الفلاقة: هي عصابات من المقاومين تشكلت في جانفي1952، من خارج الحزب وقد نشطت حركة الفلاقة خارج أوامر الأحزاب الوطنية، ودون تمويلها ودعمها، للمزيد أنظر: الطاهر عبد الله، المرجع السابق، ص183

[3] عبد الحفيظ موسم، المرجع السابق، ص ص92-93.

جامعات وهي جامعة قفصة، جامعة الجريد، جامعة نقراوة، جامعة مدينن، جامعة جربة...الخ واحتوائها على حوالي 80 شعبة[1].

بما أن للمقاومة الجنوب تميزت بالتنظيم من طرف الحزب الحر الدستوري الجديد إلا أن المقاومة المناطق الساحلية كانت أكثرها تنظيما وأشدها عنفا ودموية ضد الفرنسيين، كونها كانت تضم المجندين الذين تكونوا على يد لجنة تحرير المغرب العربي.

ومن أهم المعارك التي حققها المقاومون فيها مكاسب هامة هي التي امتدت زمنيا من ربيع سنة 1954م إلى ديسمبر 1954م والتي أسفرت على ما يقارب 288 شهيد فقد عزمت فيها القوات الفرنسية على القضاء على الحركة اليوسفية وخاصة في منطقة الجنوب والتي أصبحت مصدر قلق للجاليات الأوروبية بتونس ومن أهم هذه المعارك:[2]

* معركة جبل هداج 01سبتمبر 1954م.

* معارك جبال غرناطة مارس و9 جوان و5 جويلية1951م.

* معركة جبل سيدي عيش في 1954م

رابعا : وفاته:

فى 2 جوان 1961 اوعز عبد الناصر[3] إلى صالح بن يوسف للخروج من القاهرة كما ذكرت جريدة:combal "بأن صالح بن يوسف كان موجود في القاهرة بصفته زعيم المجموعة التونسية المنسقة تعارض أي حل وسط مع فرنسا وتؤيد سياسة دولية محايدة مماثلة لسياسة

[1] عميرة علية الصغير، اليوسفيون وتحرر المغرب العربي، المرجع السابق، ص ص39-40.

[2] بوراس أمال، المرجع السابق، ص27.

[3] **جمال عبد الناصر**: قائد عسكري ورجل دولة مصري ولد في الاسكندرية في 15 جانفي 1918 التحق بكلية العربية 1937م، التحق بكلية الحربية 1937م اشترك في حرب فلسطين 1948 كان من مؤسسي الضباط الأحرار، وأصبح رئيسا للوزراء سنة 1954، انتخب رئيس للجمهورية المصرية 1956 ينظر: مجموعة من المؤلفين، موسوعة مشاهير العالم، ج3، بيروت، 2003، ص60-48.

جمال عبد الناصر" للسفر للعلاج بالخارج عندما وجد خروجه هو الحل الوحيد لعودة العلاقات بين تونس والجمهورية العربية المتحدة، بالفعل خرج من القاهرة وذهب إلى ألمانيا للعلاج من الاكزيما في 2 جوان 1961.[1]

وقد أكد التاريخ ظروف اغتيال صالح بن يوسف في مدينة فرانكفورت الألمانية من قبل مجموعة ضمت كل من "البشير زرق العيون[2]" والصادق بن حمزة" و"الطالب بن ترويط" ويعتبر "البشير زرق العيون" المدير الفعلي لعملية اغتيال صالح بن يوسف.

كما صرحت زوجة صالح بن يوسف السيدة صوفية في منفاها في القاهرة بأن بورقيبة هو الذي أمر باغتيال زوجها صالح بن يوسف، أما قول إبراهيم طوبال فقد صرح: "إذا كانت السلطات الألمانية والسويسرية لاعتبارات سياسية لم تفضح القتلة، إلا أنني أؤكد مجددا ونتيجة اطلاعي على بعض الوثائق، التي سمح لي بالاطلاع عليها والبحث الموضوعي في هوية القتلة ومن خلال حديثي.

أما فيما يخص موقف صالح بن يوسف من العرب العالمية الثانية فقد كان يرى منذ البداية انتصار الحلفاء، وبعد انهزام فرنسا أمام المانيا أطلق صراح صالح بن يوصف مع بقية رفقائه فعادو إلى تونس.[3]

وفي شهر أوت 1950 عين وزيرا للعدل في الحكومة محمد شفيق وكان الغرض من هذه الحكومة تمهيد الطريق للوصول إلى السيادة الكاملة بشكل تدريجي وفي 15 ديسمبر 1951

[1] عثمانية هدى ، المرجع السابق، ص22.

[2] سياسي ومناضل تونسي ومن المقربين إلى الحبيب بورقيبة، ولد في جزيرة جربة 1912م، أنظم إلى المقاومة السرية منذ أواسط الثلاثينات، حكمت عليه سلطات الحماية بالإعدام، أدى دور مهما في عملية التخطيط لعملية اغتيال صالح بن يوسف أنظر: عثمانية هدى، المرجع السابق من22.

[3] مُحَمَّد بلبالي، المرجع السابق ص 18.

اوقفت الحكومة الفرنسية هذه المفاوضات، أما في 16 مارس 1952 تم اعتقال أعضاء الحكومة باستثناء صالح بن يوسف الذي تمكن من الفرار في اللحظة الأخيرة.[1]

وفي شهر أوت 1954 قبل حزب الدستور بقيادة الحبيب بورقيبة اتفاقية الاستقلال الذاتي وفي عام 1955م أصبح صالح بن يوسف الممثل الرسمي للحزب الدستوري الجديد في لجنة تحرير المغرب العربي.[2]

وفي نفس السنة 1955 عاد بن يوسف إلى تونس ليقود حملة عنيفة ضد سياسة قيادة الحزب التي فصلته في مؤتمر صفاقس مما أدى إلى حصول انشقاق في الحزب كما قاطع "اليوسفيون" الانتخابات التي أجريت في عام 1956.[3]

مع شخصيات سويسرية والمانية مسؤولة، أنا أؤكد أن المجرم الحقيقي هو البشير زرق العيون بمشاركة ابن اخته بن تربوط والصادق بن حمزة ورزقي والسفير توفيق المرجان."[4]

ولعرض الأحداث لا بد لنا العودة الى سنة 1961م بالتحديد إلى شهر فيفري مستندا في هذه التوضيحات على وثيقة مكتوبة من طرف الشرطة السياسية السويسرية، فلقد حاولت السلطات السويسرية ونتيجة الحاح دائم من قبل بورقيبة، بحجة العمل على الوفاق بين الرجلين وترتيب لقاء بينهما يتم على الأراضي السويسرية التي اشتهرت بحيادها ومواقفها الإنسانية.

---

[1] مسعود الخوند، المرجع السابق ص 141.

[2] **لجنة تحرير المغرب العربي**: تشكلت هذه اللجنة في 31 ماي 1947 في القاهرة وقد انتخب عبد الكريم الخطابي لرئاستها والأمين بورقيبة الأمين العام لها وضمت اللجنة الحر الدستوري القديم والحزب الدستوري الجديد، وحزب الوحدة المغربية وحزب الاصلاح الوطني حزب الاستقلال هدفها تحرير بلدان المغرب العربي والحصول على الاستقلال بنظر د بلقاسم بولغيتي. لجنة تحرير المغرب العربي واسهامها في وحدة الكفاح المغاربي 1956-1948م/ 1375-1366هـ مذكرة ماجستير في التاريخ الافريقي الحديث والمعاصر، الجامعة الأفريقية -أحمد دراية كلية العلويةالاجتماعية والعلوم اسلامية قسم التاريخ، أدرار 2012، ص 44.

[3] عبد الوهاب الكيالي ، الموسوعة السياسية، ج 3، المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت. د. س. ص 59.

[4] خالدي بولفعة. جعفر هواري النشاط السياسي والنضالي لصالح بن يوسف 1934 -1956 م بتونس ومذكرة ماستر في تاريخ المغرب العربي المعاصر، جامعة ابن خلدون كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم العلوم الإنسانية تيارت 2018-2019ص 86.

حاول بورقية استدراج صالح بين يوسف الذي كان في القاهرة للخارج حيث يسهل قتله، وقد شعر بن يوسف بالمكيدة التي تدبر له. لكنه قبل المقابلة بشرط حضور ممثلين عن السلطات السويسرية في قاعة الاجتماع، فقبلت السلطات السويسرية بهذه الشروط وجرت المقابلة على النحو التالي:

دخل بورقية الصالون ... مد يده لمصافحة صالح بن يوسف لكن هذا الأخير رفض مد يده إليه فلقد أبى عن نفسه أن يصافح اليد التي وقعت معاهدة الخيانة مع فرنسا وقال بعدها الحبيب بورقيبة: "أنني أحترمك كثيرا وأريد أن نتعانق وأن ننهي خلافاتنا التي لم تعد تذكر" ورد عليه بن يوسف "ليس صحيحا، لازلت اعتبر الاتفاقيات خطرة والاستقلال الصوري ليس الا كارثة على تونس وعلى الثورة الجزائرية.. وعليك أن تعلم أنه لولا إلحاح السويسريين على مقابلتك لما قابلتك نظرا لخيانتك التي لا تستحق الصفح".[1]

وشعر بورقيبة بالدهشة وقال بلهجة حاقدة "ما زلت مصرا على قصر نظرك وكان رد بن يوسف صفعة قوية على وجه بورقيبة وتوتر الجو واضطرت الشرطة السويسرية للتدخل وإخراج صالح بن يوسف من الصالون، وشعر بورقيبة بالهزيمة.

وفي 2جوان 1961م غادر صالح بن يوسف القاهرة مع زوجته متوجها إلى ألمانيا وفي 11 أوت كان بن يوسف يتهيأ للسفر إلى كوناكري الحضور مؤتمر الحزب الديمقراطي الغيني، إلا أن البشير زرق العيون طلب اعداد لقاء مع الحبيب بورقيبة في ألمانيا، وقد وافق الزعيم صالح بن يوسف على ذلك اللقاء الذي اتفقا على أن يتم على الساعة السادسة مساءا في فندق روايال في مدينة فرانكفورت.[2]

[1] نفسه، ص 87.

[2] عثمانية هدى، المرجع السابق، ص 23.

غادر السيد صالح بن يوسف برفقة زوجته إلى فندق روايال للوفاء بعهده وحضور المقابلة فترك زوجته تنتظره في المقهى المجاور مؤكد أنه لن يتأخر أكثر من نصف ساعة.[1]

ولما وصل صالح بن يوسف إلى الفندق المذكور في الوقت المحدد ولما جلس على المقعد خرج له قاتلان من غرفة الحمام ليرديانه قتيلا بكاتم الصوت وعندما تأخر في النزول إلى زوجته صوفية، التي تركها في إحدى المقاهي، ذهبت إلى النزل وقالت لإدارة النزل إن زوجها هنا حيث قالت لها إحدى موظفي الاستقبال اذهبي بنفسك، وعندما فتحت الباب صرخت بأعلى صوت ونادت الحماية لنقله إلى المستشفى وبقي إلى غاية منتصف الليل، وجاءت الطبيبة للسيدة صوفية وقالت لها "كوني شجاعة لقد مات " وكان هذا في 12 أوت 1961.[2]

ودفن في القاهرة وفي 23 ماي 1991 وبمبادرة من الرئيس زين العابدين بن علي تم إعادة رفات صالح بن يوسف إلى أرض الوطن. وفي صباح اليوم الموالي تم دفن رفات بن يوسف في روضة الشهداء بالزلاج تحت إشراف كبار المسؤولين بالحزب والدولة.[3]

[1] الهادي بكوش اغتيال بن يوسف جريمة دولة، ج 3، ضمن حوار اجراه مع مدير قناة الجزيرة في برنامج شاهد على العصر، إعداد وتقديم أحمد منصور 2014.

[2] محمود شاكر، المرجع السابق، ص 176.

[3] عبد الغاني بوقرة، المرجع السابق. ص 23.

الفصل الثاني

تعريف بالحركة اليوسفية

أولا: ماهية الحركة اليوسفية.

ثانيا: ارتباط اسم بن يوسف بالحركة اليوسفية.

ثالثا: التعبئة في صفوف الحركة اليوسفية.

رابعا: تضييق على الحركة اليوسفية والقضاء عليها.

أولا: ماهية الحركة اليوسفية:

الحركة اليوسفية هي مجموعة من الأحزاب السياسية والمنظمات النقابية وعناصر وطنية ثورية تؤمن بالكفاح المسلح، والتي تعارض اتفاقية الاستقلال الداخلي لأن في معتقدها أنها لا تلبي أمانيها وأهدافها والتي هي استقلال تونس[1].

-وقد عرفها "أحمد توفيق المدني" على أنها جملة من التيارات الفكرية تبتها أجيال وطنية مؤمنة بالعمل العسكري، وقطاعات شعبية عريضة متناقضة مع نهج الحبيب بورقيبة المساوم مع الاستعمار الفرنسي[2].

- وأهم ما يميز اليوسفية أنها تيار واسع وقف ضد اتفاقية الاستقلال الداخلي، التي صدرت في 3جوان 1955م. ضد أفكار الحزب الدستوري الذي تزعمه لحبيب بورقيبة[3].

- ولكن ليس من السهل ايجاد مفهوم شامل للحركة اليوسفية، لأنها حركة غير واضحة المعالم، تبدو وكأنها ظهرت فجأة في تاريخ الحركة الوطنية التونسية، ثم انتشرت بسرعة في كافة أنحاء البلاد بعدما اعتنقتها تيارات فكرية وسياسية متباينة، فهل هي فتنة؟ أم هي ثورة ثانية؟ أم أنها حركة معارضة؟

***اليوسفية "فتنة":**

وصفة الحبيب بورقيبة الحركة اليوسفية (بالداعية خطأ) "بالدعاية الأثيمة" وأطلق على أتباعهم اسم "عناصر الفتنة والشقاق"، قصد الإنقاص من وزنها وصرف الناس عنها، وهو ما يتضح من خلال الوقوف على معاني كلمة فتنة لغة واصطلاحا.

[1] حورية ومان، "مشاركة الوطنيون اليوسفيون، ودعمهم العسكري للثورة التحريرية الجزائرية (1956-1962)"، المجلة التاريخية الجزائرية، العدد5، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة، الجزائر، 2017، ص 138.

[2] توفيق المدني، المعارضة التونسية، نشأتها وتطورها، منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق، 2016، ص14.

[3] نفسه ، ص14.

-ومن الناحية اللغوية، الفتنة هي مصدر من الفعل فتن يفتن فتنا فتنة، تعني الضلال والكفر وتزين المعاصي[1]، كما تعني الفتنة أيضا الابتلاء والامتحان والاختبار، والفاتن هو (المظل خطأ) المضل عن الحق ويعني الشيطان، أما أهل الفتنة فهم الخارجون عن الطاعة.

-أما اصطلاحا: فالفتنة هي اختلاف الناس في الآراء وما يقع بينهم من قتال، وهي تعبير عن الاضطرابات السياسية والحروب الأهلية في ضل غياب الحلول الديمقراطية، وهي أيضا من وجوه التعصب والاحتكام إلى القوة والعنف[2].

-أمام مدلولها التاريخي وباعتبار "الفتنة أشد من القتل" فإن لكلمة الفتنة دلالة سلبية في تاريخ المسلمين وحتى في تاريخ تونس، فقد عرف التاريخ الإسلامي الفتنة الكبرى التي مزقت صفوف المسلمين وقسمتهم إلى ملل ونحل متصارعة[3] كما عرفت البلاد التونسية "الفتنة الباشية الحسينية (1728-1740م)" التي أدت إلى انقسام المجتمع التونسي وقسمته إلى صفين متناحرين، والتي ما زالت بقاياها راسبة في أعماق التونسيين إلى يومنا هذا[4].

ويبدو أن الفتنة ألصقت باليوسفية دون البورقيبية، فيقال "الفتنة اليوسفية" وليس الفتنة "اليوسفية البورقيبية" مثل ما هو الحال في الفتنة "الباشية الحسينية" والهدف وراء هذه التسميات أو الألقاب هو إلقاء مسؤولية الانشقاق في صفوف الدستوريين الجدد على صالح بن يوسف، ومع اعتبار الفتنة وإن وجدت فهي نتاج لخلاف فكري سياسي، وليس جريمة تلصق بالشق اليوسفي ويبرأ منها

---

[1] المنجد في اللغة والإعلام، ط20، دار المشرق، بيروت، 1960، ص371.

[2] هشام جعيط، الفتنة، جدلية الدين والسياسة في الإسلام المبكر، ط1، تر: خليل أحمد خليل، دار طليطلة للنشر، بيروت، 1993، ص26.

[3] نفسه، ص43.

[4] لقد أدت الفتنة الباشية الحسينية إلى حدوث عدة انقسامات داخل المجتمع التونسي، إذ لا يزال التنافر قائما إلى يومنا هذا بين عدة مناطق مثل "جارة" و "المنزل" رغم أنهما يشكلان معا مدينة قابس، أنظر: مُحَمَّد الهادي الشريف، تاريخ تونس من عصور ما قبل التاريخ إلى الاستقلال، ط3، تر: مُحَمَّد الشاوش ومُحَمَّد عجينة، دار سراس للنشر، تونس، 1933م، ص ص84-86.

الشق المقابل، لأن الاختلاف في الرأي مشروع، ومقارعة الرأي بالحجة والبرهان نهج حضارة، أما أن يفرض الرأي بعنف وإرهاب وتقتل فتلك هي الفتنة[1].

هكذا يتضح لنا أن استعمال كلمة الفتنة ليس استعمالا بريئا، وإنما هو استنقاص من شأن الحركة اليوسفية، وعليه فلابد من إزالة ذلك الوشاح الذي التصق بها عقودا من الزمن.

***اليوسفية "ثورة ثانية":**

ظهرت هذه التسمية في الأوساط الشعبية التونسية، فالحركة اليوسفية عندهم هي "ثورة ثانية" في الترتيب بعد الثورة المسلحة الأولى (1952-1954) بتونس، وذلك لعدة اعتبارات نذكر منها:

-عودة الكفاح المسلح من جديد لمواجهة الاستعمار الفرنسي بعد التوقيع على اتفاقيات الاستغلال الداخلي لتونس.

-شاركت في هذه الحركة (أي الثورة الثانية) عدة عناصر ممن شاركوا في الثورة الأولى الذين لم يقتنعوا بالاستقلال الداخلي وطالبو الاستقلال التام، كما انضمت إليها عناصر جديدة[2] من الجنوب الشرقي إضافة إلى مجموعة من الشباب ممن تأثروا بالحركة اليوسفية وقادتها أمثال الطاهر لسود ومحمود بن حسونة.

- أن الثورة الثانية تشابهت مع الثورة الأولى، خاصة فيما يتعلق بالإستراتيجية حيث تم الاعتماد على نفس الأسلوب "حرب العصابات" انطلاقا من الجبال، والاعتماد على نفس التنظيم نظام الفرق أو ما سمي "بعصابات الفلاقة الجدد"[3].

---

[1] عبد الحفيظ موسم، المرجع السابق، ص69.

[2] الأصل في هذه العناصر التي انضمت للحركة اليوسفية، أنهم كانوا يعملون ضمن القوات الفرنسية، لكنها تخلت عنهم بمقتضى اتفاقيات 3جوان 1955 فأصبحوا عاطلين عن العمل ولم تستطع حظائر الشغل استيعابهم فشكلوا فائضا وتمكنت الحركة اليوسفية من استيعابهم. أنظر: عبد الحفيظ موسم، المرجع السابق ص70.

[3] أطلقت السلطات الفرنسية هذا الاسم على العناصر المسلحة في الحركة اليوسفية، أنظر: عبد الحفيظ موسم، المرجع السابق، ص70.

– تولى رجل الميدان "الطاهر لسود" الذي شارك في الثورة الأولى قيادة جيش التحرير التونسي الذي تم الإعلان عن تأسيسه في فيفري1956.

بناء على هذه الاعتبارات فإن الحركة اليوسفية تعتبر امتدادا للثورة الأولى (1952–1954) في نظر الكثير ممن شاركوا فيها أو لحقتهم تبعاتها[1].

اليوسفية "حركة معارضة":

ويعود ذلك لاتفاقيات 3جوان 1955 "ما وافق عليه الحزب الدستوري في مفاوضات الحكم الذاتي التي أفضت إلى بلورة مفهوم هذه الكلمة حيث تم الاتفاق حول مفهوم الحكم الذاتي في صياغته النهائية، وقد أمضى على هذا الاتفاق الحبيب بورقيبة، بينما عارضه ورفضه الأمين العام للحزب "صالح بن يوسف"، الذي كان له موقف مخالف للتوجه الرسمي للحزب[2].

وإذا ذهبنا للأصل اللغوي لكلمة "مخالفة"، لوجدناها تشير إلى الخروج عن الجماعة في موقع الضد، فنجد دعوة صالح بن يوسف العودة إلى الكفاح المسلح من أجل الاستقلال التام، عكس ما اتفقت عليه الحكومتين التونسية والفرنسية من قرارات تتعلق بالحكم الذاتي، وعليه فإن صالح بن يوسف الذي كان داخل إيديولوجية الحزب ومسؤولا بارزا كأمين عام، قد خرج عن خط الحزب ورفض الاعتراف باتفاقيات الحكم الذاتي.

عارضت الحركة اليوسفية اتفاقيات الحكم الذاتي وأيضا عارضت "مشروع تونس المستقبلي" الذي تبناه الحبيب بورقيبة، الذي كان يرى أن مستقبل تونس يمكن أن يكون مشروعا مشترك بين تونس وفرنسا على شرط اعتراف فرنسا باستقلال تونس الداخلي وبالذاتية التونسية[3].

[1] عبد الحفيظ موسم، المرجع السابق، ص71.

[2] نفسه ، ص71.

[3] نفسه، ص72.

وإذا كان بورقيبة قد أضفى على مشروعه شحنة قانونية حسب سياسة المراحل (خذ وطالب)، فإن صالح بن يوسف قد أعطى مشروعه المستقبلي لتونس شحنة سياسية معارضة لما يراه بورقيبة، ذلك لأنه يرى (صالح بن يوسف) أن المجتمع التونسي يحمل موروثا حضاريا وقاسما مشتركا مع المجتمع العربي الإسلامي، وأن مصيره لا يمكن أن يفصل عن مصير المغرب العربي، لذلك نجد صالح بن يوسف يؤيد فكرة الكفاح المسلح المشترك بين أبناء المغرب العربي ككل للتخلص نهائيا من وطأة الاستعمار الفرنسي وتحقيق الاستقلال التام والشامل لجميع الجوانب.

فاليوسفية ليست فكرة ايديولوجية وليست نظرية في كيفية التحرر من الاستعمار وإنما هي حركة سياسية ذات هوية مغاربية وذات عمق عربي إسلامي، وهي نتيجة عوامل ذاتية وأخرى موضوعية تجسدت الأولى في قدرة صالح بن يوسف، والثانية فتمثلت في بروز مصر كقاعدة خلفية للحركات الاستقلالية في الوطن العربي[1].

ثانيا: ارتباط اسم بن يوسف بالحركة اليوسفية:

كان صالح بن يوسف في سن مبكرة من شبابه سياسا، نظرا للوضع العام الذي كانت تعيشه لتونس خلال فترة العشرينيات وبداية الثلاثينيات من القرن العشرين. الأمر الذي جعله يشارك بقية زملائه في الاحتجاج على السياسة الاستعمارية الاستفزازية التي كانت تتخذها سلطات الاستعمار الفرنسي بتونس، وبما أن الإطار القانوني لممارسة السياسة هو الحزب، فقد اشترك بن يوسف في الحزب الحر الدستوري، وعمل مع مجموعة من الطلبة التونسيين المهاجرين في فرنسا على بعث شعبة دستورية بباريس عن طريق صديقه الطاهر صفر، وعند عودته إلى تونس، انضم بن يوسف إلى الحزب الدستوري الجديد دون أن يتحمل أية مسؤولية قيادية، لا في الهيئة الإدارية ولا في الديوان السياسي. وظل على ذلك الحال إلى أن شن المقيم العام الفرنسي "بيراطون" حملة اعتقال واسعة في صفوف الدستوريين القدامى والجدد والشيوعيين لعزل قادة

[1] عثمانية هدى، المرجع السابق، ص75-76.

الحركة الوطنية، وتعويضا لأهم عناصر الديوان السياسي كالرئيس محمود الماطري والأمين العام الحبيب بورقيبة اللذان اعتقلا في 3سبتمبر 1934، نظم تأسيس ديوان سياسي جديد، ضم كل من الطاهر صفر والبحري قيقة وصالح بن يوسف.[1]

وفي هذا يتضح أن صالح بن يوسف صار من أهم العناصر الوطنية داخل الحزب الدستوري الجديد في سن لا يتجاوز التاسعة والعشرين عاما وذلك نتيجة الفراغ الذي أحدثته الاعتقالات الواسعة في صفوف الحزب، مع أن صالح بن يوسف قد تعرض هو الآخر للاعتقال عدة مرات على يد السلطات الفرنسية.

كان بن يوسف خلال فترة نضاله الوطني من المرحلة الأولى يميل إلى الهدوء ويهدف لتجاوز الخلاف والتمسك بالوحدة الوطنية أمام السلطات الفرنسية، ولكن تغير الأمر خلال المرحلة التي تلت التوقيع على الاتفاقيات التونسية الفرنسية، حيث ظهرت الحركة اليوسفية لتكشف بذلك عن وجه آخر من شخصية بن يوسف، وجه الثائر السياسي الذي لا يقبل عن الاستقلال التام أي بديل[2].

ولما كان بن يوسف أحد أهم العناصر الوطنية داخل الحزب الدستوري الجديد فإنه استطاع أن يجب إلى صفه عدة تيارات فكرية وأحزاب سياسية ومنظمات نقابية، وعناصر وطنية تؤمن بالكفاح المسلح، إضافة إلى قطاعات شعبية عريضة.

ويرجع هذا إلى تلك الخطابات التي كان يلقيها بن يوسف على الشعب التونسي بمختلف أنحاء البلاد التونسية، والتي كانت تحمل شعارات "العروبة والإسلام"، "الاستقلال التام"، حيث

[1] نفسه، ص78-79.

[2] عبد الغاني بوقرة، المرجع السابق، ص24.

استطاع بذلك أن يلهب الحماس لدى الجماهير التونسية التي عبرت عن ولائها لصالح بن يوسف من خلال إنضمامها للحركة اليوسفية[1].

ومن خلال الدراسة لمسيرة صالح بن يوسف النضالية، يتضح لنا أن بن يوسف قد اتخذ من قرار الرفض شعارا أساسيا لنضاله الوطني، وذلك من خلال رفضه للاتفاقيات الموقعة مع فرنسا ورفض قرار تجريدة من الأمانة العامة للحزب[2].

كما رفض مؤتمر صفاقس وجميع قراراته، وزيادة على هذا رفض أي حزب خارج عن الحزب الدستوري الجديد[3].

ورفص مشاركة العناصر الدستورية داخل الحكومة التونسية والتي كانت هي الأخرى محل رفض بن يوسف بحكم عملها لصالح فرنسا على حساب تونس، إذ يقول عنها "لا يمكن للبلاد أن تتجنب حربا أهلية ما دامت تحكمها حكومة لا تتمتع بثقة الشعب، ولا تعبر عن طموحاته ولا تعمل لصالحه"[4].

وبهذا يكون صالح بن يوسف أحد أهم مكونات وعناصر هذه الحركة التي اتخذت من الرفض والمعارضة شعارا لنضالها التحرري، لذلك أصبحت تسمى باليوسفية نسبة إلى الزعيم صالح بن يوسف لتدل على القوى والتيارات المؤيدة له[5].

هكذا يكون صالح بن يوسف هو الناطق الرسمي للأمانة العامة التي كانت تمثل أتباعه على المستويين الداخلي والخارجي لتونس، غير أن هذا لا يعني أن الحركة اليوسفية تقصر على

---

[1] مجموعة مؤلفين، ثورة تونس الأسباب والسياقات والتحديات، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، 2012، ص185.

[2] عميرة علية الصغير، المرجع السابق، ص48.

[3] الطاهر عبد الله، المرجع السابق، ص ص125-126.

[4] عبد الغاني بوقرة، المرجع السابق، ص24.

[5] محمد الأزهر العربي، تونس رغم الاستعمار، ط1، دار النقوش العربية، تونس، 2013، ص289.

شخصية صالح بن يوسف وفقط إذ أنه لا يمكن اختزالها في شخص واحد حيث أنها شملت كبيرة من المجتمع التونسي بمختلف تيارات فكرية وسياسية.

ثالثا: التعبئة في صفوف الحركة اليوسفية:

اهتم الأمين العام للحزب الدستوري "صالح بن يوسف" إلى تقوية دعائم الحركة اليوسفية، خاصة بعدما أدرك بن يوسف أن أفكارها ومبادئها لم تعد في مواجهة الحبيب بورقيبة فحسب بل زادت على ذلك إلى مواجهة النظام البورقيبي المدعوم من طرف السلطات الاستعمارية، ولأجل ذلك عمل صالح بن يوسف على تعبئة الجماهير التونسية وكسب الأنصار لصالح الحركة اليوسفية سواء أكانت على المستوى الداخلي أو الخارجي[1].

1/ إستراتيجية التعبئة عند صالح بن يوسف:

كان صالح بن يوسف واثقا بنفسه وقدراته مطمئنا إلى مستقبله، حيث اعتمد على إستراتيجية محكمة وثابتة في كسب الولاء لصفه، وهي قائمة على الأسس التالية:

– جمع الأنصار وتجنيدهم مهما كان مأتاهم وانتماءاتهم، وله مؤهلات مشهود له بها في ذلك، فقد احتفظ بما كونه من العلاقات الشخصية عندما كان مشرفا على الحزب مع المسؤولين عن المنظمات القومية خاصة الفلاحين والتجار والصناع وأصحاب رؤوس الأموال من المسلمين واليهود وزيتونين بارزين وأعيان المدن وإطارات دستورية كثيرة ومع عدد كبير من أبناء منطقة (جربة)، وفي الجنوب والعاصمة وفي عدة مدن أخرى.

– الاعتماد على الخطب والتصريحات الصحفية للتعريف بمبادئ التيار اليوسفي وشرح أهدافه، مثل الخطاب التوجيهي الجامع الذي ألقاه بن يوسف في جامع الزيتونة، والذي كان حديثه عن الاتفاقات الفرنسية التونسية، وعن قضية المغرب والجزائر، محذرا أبناء الجزائر من الوقوع في فخ التفرقة.

[1] موسم عبد الحفيظ، المرجع السابق، ص95.

– تنظيم التجمعات مثل التجمع الكبير الذي عقده صالح بن يوسف بجامع الزيتونة يوم الجمعة 7 أكتوبر 1955، وتجمعه بأنصاره في مدنين يوم 23نوفمبر 1955م، والقيام بعدة مظاهرات مثل مظاهرة 18أكتوبر 1955م بتونس العاصمة، بحضور عشرات الآلاف من التونسيين الذين نادوا بسقوط حكومة بن عمار وطالبوا بإلغاء الاتفاقات.

ومظاهرة 8جانفي 1956 أمام قصر الباي بالمرسى، التي شهدت حضور عدة آلاف من المواطنين التونسيين ممن عارضو الاتفاقيات وطالبوا بإقالة حكومة بن عمار التي لم تتمكن من وضع حد للإرهاب[1].

– استقبال الوفود، حيث كان منزل صالح بن يوسف ومقر الأمانة العامة بمثابة محج للوفود اليومية التي كانت تأتي من كل أنحاء البلاد لتعبر له عن الولاء، كما قام بن يوسف بعدة رحلات تعبيرية لصالح مختلف المناطق التونسية، وفي ذلك نذكر رحلته للمعمورة في 24أكتوبر 1955 والقيروان 2 نوفمبر من نفس السنة، ورحلته إلى الجنوب في نوفمبر 1955.

– المساعدات التي كان يحظى بها صالح بن يوسف خلال حملاته التعبوية من طرف عدة رموز دستورية من أمثال حسين التريكي، الطاهر لسود محمد بن ضو البوبكري، رابح بن يونس من الفراشيش، مبروك المشلوش والحاج عمار القمودي ومحمد بالنيفر من الهمامة، هؤلاء وغيرهم كثير ممن كانوا يعقدون الاجتماعات ويعربون لأنصارهم عن مساندة الأمانة العامة[2].

وقد أثنى المناضل "حسين التريكي"[3] خلال التجمع الذي نظمه الأمين العام صالح بن يوسف بملعب "جيو أندري" بالعاصمة يوم 18نوفمبر 1955 على أهل الجنوب، ممجدا بطولاتهم وداعيا

[1] عميرة علية الصغير، المرجع السابق، ص41.

[2] عبد الحفيظ موسم، المرجع السابق، ص97.

[3] حسين التريكي: مناضل تونسي ومغاربي، ولد سنة 1915 بالمنستير، من أسرة تعود أصولها إلى ليبيا، تحصل على شهادتي الابتدائية والثانوية في تونس، وسافر إلى فرنسا لإتمام دراسته العليا، نهض بأدوار فاعلة في تونس وبرلين والقاهرة وفي أمريكا اللاتينية، بدأ مناضلا دستوريا وانتهى مناضلا مغاربيا وقوميا، وتحول من خدمة القضية التونسية إلى تمثيل القضية الجزائرية للمزيد أنظر: عبد الله المقلاتي،

إياهم إلى مواصلة تحرير البلاد التونسية وفاءا وعرفانا وتقديرا لتضحيات المناضلين الأوائل، كما هنئهم على ولائهم للحركة اليوسفية قائلا: إخواني أبناء الجنوب، يا من كنتم في الرعيل الأول من العاملين الصادقين، أهنئهم بهذا السبق الثاني الذي فزتم به قبل الشعب التونسي، وذلك بالتحاقكم بالأمانة العامة، أنتم أول من لبى نداء الحق، فكنتم أحرى الناس بالتقدير والاعجاب".

– وقد اعتمد كذلك على النظرية التي تقول لا استقلال لشمال إفريقيا من دون وحدة عامة، وهذا ما مكنه من كسب حلفاء خارج تونس.

– كان خطابه عروبيا إسلاميا يمجد العصبية الإسلامية ويرفض الهيمنة الاستعمارية، حيث كانت الشعوب التونسية تمجد مثل هذه الخطب وتتأثر بها، الأمر الذي يساعده كثيرا في كسب الولاء صفه[1].

– الانخراط في التيار العالمي الجديد الذي تجسد في مؤتمر باندوغ[2] أفريل1955م.

– الانضمام إلى خطة الرئيس المصري جمال عبد الناصر الداعية إلى توسيع رقعة الحرب في كل شمال إفريقيا[3].

– ضم ملك البلاد "محمد الأمين باي"[1] إلى صفه، حيث كانت له به علاقات وذو تقدير، وكان قد ساعد، بعد الحرب العالمية الثانية على الخروج من عزلته لنقمة الشعب عليه، بعد أن اغتصب عرش ملك شعبي محبوب هو "محمد المنصف باي" الذي خلعته الحكومة الفرنسية.

"حسين التريكي صوت القضية الجزائرية في أمريكا اللاتينية" ، مجلة العلوم القانونية والاجتماعية، العدد8، جامعة زيان بن عاشور الجلفة، الجزائر، ص239.

[1] عبد الحفيظ موسم: المرجع السابق، ص ص97-98.

[2] مؤتمر باندونغ: جاء انعقاد هذا المؤتمر في فترة ما بين 18-24أفريل 1955، شاركت فيه 29 دولة، يعتبر أول مؤتمر يدعم دول عدم الانحياز، ومن قرارات هذا المؤتمر: تأييد شعوب الجزائر والمصر وتونس في تقرير مصيرها، للمزيد أنظر: نجاة قرفي، فاطمة الزهراء حمبلي، دور المؤتمرات الأفروآسيوية في تدويل القضية الجزائرية (1955م-1962م)، مذكرة ماستر في تاريخ المغرب العربي المعاصر، جامعة 8ماي 1945، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، قالمة، 2022/2021، ص ص17-20.

[3] الطاهر عبد الله ، المرجع السابق، ص111.

– كما كان يوسف مقرب من الباي ومن ابنه "محمد الشاذلي باي" أثناء التجربة التفاوضية التي سعى الحزب من ورائه إلى تجسيد وعد وزير خارجية فرنسا "روبير شومان"، المتمثل في منح الاستقلال الداخلي لتونس 1950، والتي باءت بالفشل.

من خلال هذا يمكننا القول أن صالح بن يوسف قد نجح في كسب عدد هام من الأنصار لصفه على المستويين الداخلي والخارجي.

2/ التيارات التي وقفت وراء صالح بن يوسف:

استطاع صالح بن يوسف بفضل إستراتيجيته المحكمة في الحصول على دعم كبير وتأييد واسع من مختلف الأطراف سواء داخل الوطن أو خارجه.

***على المستوى الداخلي:**

كسب صالح بن يوسف تأييدا من بعضه مناضلي الحزب الدستوري التونسي الجديد أمثال: يوسف الرويسي[2] وحسن التريكي...وغيرها، ولا يخفى علينا أن هؤلاء لم يكونوا موافقين على جميع الأطروحات التي تبناها صالح بن يوسف، بل كانوا يدعمونه في مواضيع رفض اتفاقيات الاستقلال الداخلي.

– بالإضافة إلى تحصله على دعم كبير من الاتحاد العام للفلاحة التونسية والذي لهم القدرة على لعب أدوار مهمة في الحياة السياسية.

---

[1] محمد الأمين باي: ولد في 14سبتمبر 1881م، تولى العرش إثر خلع السلطات الاستعمارية للمنصف باي 1943م، آخر البايات التونسيين تولى العرش الحسيني ما بين 15ماي 1943 وجويلية1957 تاريخ إعلان الجمهورية التونسية، توفي في 30ديسمبر 1962. أنظر: https://m.marefa 6ماي 2023 على الساعة 22:15.

[2] يوسف الرويسي: ولد السياسي يوسف الرويسي يوم 20أكتوبر 1907 بقرية دقاش في منطقة الجريد، درس في المدرسة الخلدونية والزيتونة، عارض بشدة حركة التجنيس، مثل شعبة دقاش في مؤتمر قصر هلال انتخب عضوا بمجلس النواب ثم عين مستشارا لرئيس الجمهورية حتى وفاته 3 نوفمبر 1980م.

أنظر: http://www.mawsouaa.tn/wiki 7ماي2023على الساعة17:40.

واستطاع أيضا كسب تأييد قسم هام من مثقفي الزيتونة الذين كانوا يعتبرون السكوت عن الاتفاقيات الفرنسية التونسية، خيانة كبرى لشهداء الوطن، ذلك أن هذه الاتفاقيات قد شددت في جانبها الثقافي على إجبارية اللغة الفرنسية في الإدارة والتعليم، كما أنها سدت آفاق الوظيفة العمومية التونسية أمام خريجي جامع الزيتونة الأمر الذي جعل الكثير من الزيتونيين يعربون عن ولائه لابن يوسف[1].

– وإذا رجعنا إلى الصحافة الوطنية التونسية، فإننا نجد أغلب الصحف الناطقة باللغة العربية قد انحازت إلى صف بن يوسف، وقد ذكر المناضل علي الشابي حوالي إحدى عشرة صحيفة مؤيدة له هي: الزهرة، الصباح البلاغ، البلاغ الجديد، الأخبار، الاستقلال، اليقظة، صدى الزيتونة الأسبوع والوطن، في مقابل بورقيبة الذي كانت تؤيده ثلاث صحف وهي: كل شيء بالمكشوف، صوت العمل، العمل والتي بادر الديوان السياسي في إصدارها بتاريخ 23أكتوبر 1955م[2].

– كما وقف أعضاء الحزب الدستوري القديم مع بن يوسف، حيث عبر "صالح فرحات" (رئيس الحزب الدستوري القديم) في أكثر من مناسبة عن معارضته لاتفاقيات الاستقلال الداخلي، مؤكدا على اتفاق حزبه التام مع صالح بن يوسف بخصوص الموقف من الاتفاقيات التي لم يتم وضعها لفائدة التونسيين.

ويعتبر انخراط الحزب الدستوري القديم في الحركة اليوسفية، لم يكن تجاوبا تلقائيا مع شعاراتها الداعية إلى الاستقلال في إطار عربي إسلامي فحسب. بل محاولة لمنع بورقيبة من تنفيذ مشاريعه ذات الميلولات الغربية، حيث ظل الحزب مستنكرا لكل الوسائل والطرق التي كانت تستعمل في كتب صوت صالح بن يوسف الذي ليس له جريمة سوى الثبات على مبادئ مؤتمر ليلة القدر.

[1] عميرة علية الصغير، المرجع السابق، ص29.

[2] عبد الحفيظ موسم، المرجع السابق، ص100.

كما لقي بن يوسف مساندة كبيرة من قبل سكان العاصمة التي ظهر بها تحالف موضوعي غريب بين البرجوازية التقليدية والبروليتاريا الرثة، واستفاد أيضا من عدم الانسجام بين بروقيبة الذي وجد صعوبة في السيطرة على جهاز الحزب بعد فترة القمع التي أدت إلى تثبيت القيادات، وبين الإطارات المحلية للحزب التي اتخذ العديد منها مواقف مستقلة عند ظهور الخلاف حول اتفاقيات الاستقلال الداخلي.

وزيادة على هذا، فقد تحصل صالح بن يوسف على دعم من مسيري الاتحاد العام للفلاحة التونسية، من أمثال: الحبيب المولهي (رئيس الاتحاد) وإبراهيم عبد الله (الأمين العام)[1].

حيث أنه أثار وقوف الاتحاد العام التونسي للشغل إلى جانب بورقيبة مخاوف قيادة الاتحاد العام للفلاحة التونسية التي أظهرت بعض عناصرها ميولات يوسفية.

وأهم دعم لقيه صالح بن يوسف فهو دعم المقاومين ممن شاركوا في الثورة الأولى الممتدة من جانفي1952م إلى ديسمبر1954، وقد وجدوا في الحركة اليوسفية فرصة لاستعادة دورهم المتميز في معركة التحرير الوطني.

ومناخا ملائما لممارسة ضغوطهم على الحكومة التونسية لاكتساب المكانة التي تليق بمستوى ما قدموه من تضحيات في سبيل الاستقلال.

والتف ما بين 1700 و2000 مقاوم تحت قيادة الطاهر لسود الميدانية، وتوجيه صالح بن يوسف السياسي لمحاربة نظام الاتفاقيات وإنجاز استقلال فعلي لتونس ولكامل بلاد المغرب العربي، والتحق بهم عدد كبير من المقاومين الجدد الذين اقتنعوا بشعارات بن يوسف مدفوعين بروح الانتقام من النظام الجديد الذي لم يكن عند حسن تطلعاتهم لأنه لم يغير من أحوالهم المزرية[2].

[1] الطاهر عبد الله، المرجع السابق، ص128.

[2] عميرة علية الصغير، المرجع السابق، ص28.

وأشهر المقاومين الذين وقفوا وراء بن يوسف، نجد على وجه الخصوص المقاوم الطاهر لسود الذي أكد رفضه القاطع للاتفاقيات التونسية الفرنسية، ومعلنا بذلك ولائه لبن يوسف، إذ يقول: "إنني كقائد جبهة التحرير التونسية لا أقبل هذه الاتفاقيات التي عقدت مع فرنسا لأننا دفعنا مهر الحرية دما عزيزا علينا، دفعنا دم زعمائنا حشاد وشاكر ودم أبطال الكفاح والنضال وهم كثيرون. فكيف يعقل الآن أن ننسى أرواحهم الزكية ودماءهم الطاهرة ونقبل هذه الاتفاقية المزيفة؟، إنني أعلن تأييدي للزعيم صالح بن يوسف للمحافظة على أمانة الشعب التونسي..."[1].

كما أعلن المقاوم الطبيب الزلاق منذ شهر أكتوبر 1955 انحيازه لصاح بن يوسف، وعزمه على العودة إلى الكفاح المسلح، وبالإضافة إلى عدد كبير من المقاومين الذين قادوا عدة كتائب من الوطنيين التونسيين المتشبعين بالطروحات اليوسفية من أمثال: محمد بن صنو العبيدي، الطاهر بالحاج البوعمراني، الطاهر بن لخضر الغريبي، البشير بن منصور[2].

***على المستوى الخارجي:**

حظي بن صالح بدعم وتأييد مطلقة من عدة قوى وطنية في العالم العربي، خاصة بعد انتهاء مؤتمر باندونغ، فقد توجه صالح بن يوسف إلى مختلف الدول العربية، واتخذ من القاهرة قاعدة لحملته على اتفاقيات الاستقلال الداخلي، فنجح بذلك فأيدته الجامعة العربية والنظام المصري والوطنيين الجزائريين والمراكشيين.

ونجد دعم العديد من الرموز الوطنية التونسية المقيمة بالمهجر التي سلكت درب التوجه الرافض للاتفاقيات الفرنسية التونسية، من أمثال المناضل "الباهي الأدغم" المقيم بالولايات المتحدة الأمريكية الذي كان من أكثر المناضلين الرافضين للاستقلال الداخلي، ذلك أن الباهي الأدغم كان

[1] عبد الحفيظ الموسم، المرجع السابق، ص104.

[2] عميرة علية الصغير وعدنان المنصر، المقاومة المسلحة في تونس (1939-1956)، سلسلة نصوص ووثائق في تاريخ تونس المعاصر، ج2، منشورات (م. ع. ت. ح. و. ت)، منوبة، 2005، ص142.

يعتقد أنه لا فائدة في المطالبة بالحكم الذاتي الذي يعتبره مغالطة لصرف الوطنيين عن القضية الأساسية والمتمثلة في الحصول على الاستقلال[1].

كما أيده المناضل يوسف الرويسي مدير مكتب المغرب العربي بدمشق بحيث أنه عبر عن رفضه للاتفاقيات التونسية الفرنسية معتبر إياها مؤامرة كبرى ضد تونس والمغرب العربي، داعيا الشعب العربي بصفة عامة إلى مقاومتها، إذ يقول: "إن الاتفاقية الجديدة هي مؤامرة استعمارية انحرفت فيها الحكومة التونسية والوفد المفاوض والذين يدعون إلى إلقاء السلاح من الزعماء واللجوء إلى المفاوضات، إنهم بذلك يتنكرون لأهداف شعبهم ووطنهم ولأرواح الشهداء الذين ضحوا بأرواحهم وهم يبتسمون، لأن فجر الخلاص لبلادهم من رقية الاستعمار قد أشرق نوره، إن الشعب العربي في تونس وفي جميع أقطار المغرب العربي مدعو لمقاومة الاتفاقية الباغية، ولاستئناف نضاله المشرف من جديد في سبيل حقوقه المقدسة وكرامة أمته[2].

وقد عبر المناضل حسين التريكي المقيم بالقاهرة عن مساندته لصالح بن يوسف، وكما أنه وجه بيانا مؤرخا في 12ديسمبر 1955 لأبناء الساحل المكافح، وحثهم بذلك على المعارضة اليوسفية باعتبارها معارضة حرة نزيهة، لا يمكن أن ينتج عنها إلا ما هو مصلحة للوطن التونسي.

[1] الباهي الأدغم: ولد السياسي الباهي الأدغم في باب السويقة بالعاصمة يوم 13جانفي 1913م، التحق بالمدرسة الصادقية، انضم إلى مظاهرات التي كانت ضد المؤتمر الأفخاريشي، تزعم الباهي الأدغم حركة المقاومة السرية وعين مستشارا لدى رئاسة الحكومة لإعداد ملف المفاوضات، توفي في 13أفريل 1998م.

أنظر: http://www.mawsouaa.tn/wiki 8ماي 2023 على الساعة18:25.

[2] عبد الحفيظ موسم، المرجع السابق، ص ص105-106.

ونجد أيضا المناضل عبر العزيز شوشان[1] مندوب الحزب الدستوري الحر في ليبيا مؤيدا ومتضامنا مع صالح بن يوسف.

وعن حديثنا عن التأييد العربي للحركة اليوسفية، نجد المساندة من طرف حزب البعث والذي يعرف بحزب البعث العربي الاشتراكي[2]، وهو ما نلمسه في نص البرقية التي بعثها "ميشال عقلق"[3]

– مؤسس وزعيم حزب البعث– لبن يوسف، والتي جاء فيها ما يلي: "إننا نساند نضالكم الذي يستند إلى قدرة الشعب العربي في تونس لمواصلة الصراع وتوحيده، إن القرار القاضي بطردكم يشرفكم ويجلب الخزي والعار للعملاء"[4].

أما في المغرب فقد تدد رئس حزب الاستقلال المغربي علال الفاسي[5] بالاتفاقيات التونسية الفرنسية، قائلا: "إن الاتفاق الفرنسي الأخير أعظم خيانة وقعت فيها شمال إفريقيا منذ 250عاما"

[1] عبد العزيز شوشان: ولد سنة 1928 بالقلعة الكبرى بالساحل التونسي درس بالصادقية واشتغل كاتبا بمحكمة سوسة، من أهم العناصر الوطنية التي وقفت إلى جانب المقاومة الجزائرية، توفي سنة 2000م.
أنظر: https://www.jomhouria.com 9ماي 2023 على الساعة 08:35.

[2] تأسس حزب البعث العربي في دمشق 1947م، تحت شعار "أمة عربية واحدة ذات رسالة خالدة"، ومن أهداف هذا الحزب: الوحدة الحرية، الاشتراكية، وتجسد بذلك الوحدة العربية والتحرر من الاستعمار والإمبريالية، أنظر: ميشال عقلق، في سبيل البحث، الكتابات السياسية الكاملة، ج1، دار صادر، (د، م)، 1960، ص51.

[3] ميشال عفلق: ولد في 9جانفي 1910م، في دمشق، درس التاريخ دراسة منهجية في باريس، كان من أبرز الداعين إلى وحدة سوريا ومصر. ومنذ أوساط السبعينات، ترك مقره في بيروت واستقر في العراق مقر القيادة القومية للحزب. أنظر: ميشال عقلق، المرجع السابق، ص ص10-11.

[4] عبد الحفيظ موسم، المرجع السابق، ص ص108-109.

[5] علال الفاسي: ولد في جانفي1910 في مدينة فاس، حفظ القرآن في عمر سبع سنوات، زاول تعليمه بمدرسة الناصرية، انتقل إلى جامعة القرويين وأتم تعليمه ونال إجازته العلمية سنة 1930م، عمل ضمن إطار الكتلة الوطنية، قاد الحزب الوطني 1937، وحزب الاستقلال سنة 1944م للمزيد أنظر: فاطمة الزهرة جوادي، هدى بن عمارة، علال الفاسي ودوره في العمل الوحدوي المغاربي

وقد صرح أيضا الأمير عبد الكريم الخطابي[1] ضمن رسالته الموجهة إلى الشعب المغربي قائلا: "...وقد سبق وأن عملت هذه الفئة في تونس، فسودت تاريخ هذا البلد المناضل، لولا أن قيض الله لها رجالا صاروا يحاربون أتفاق الخزي والعار..." [2].

أما عن موقف الثوار الجزائريين، فكان الوقوف إلى جانب الحركة اليوسفية، وهو ما نجده في نص البرقية التي بعثت بها جبهة التحرير الوطني إلى بن يوسف بإمضاء محمد خيضر[3]، ومما جاء فيها: "إن الوفد الجزائري يعبر لكم عن تأييده الأخوي وإعجابه بموقفكم وحملتكم الموفقة واتجاهكم الذي لا يعكس رغبات الشعب التونسي فحسب، بل رغبات الشعب المجاور ومصلحته التي هي ركن الكفاح الموحد في سبيل الاستقلال التام".

(1910-1975)، مذكرة ماستر في التاريخ المغرب الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الإنسانية جامعة الشهيد حمة لخضر، الوادي، 2017-2018، ص ص11-24.

[1] عبد الكريم الخطابي: ولد في أغاديل 1882م درس في تطوان ثم مدرسة العطارين بفاس، ثم انتقل للدراسة في جامعة القرويين بفاس، عين مستشارا في مكتب الشؤون المغاربة، وتولى منصب رئيس العدل حيث أصبح قاضيا، وبعد وفاة والده متولى زعامة قبيلة بني ورياغل، وقد أوقع الخطابي بالاسبان هزيمة تاريخية في معركة أنوال 1921م، توفي سنة 1963 بالقاهرة أنظر: عسكري فطيمة الزهراء، ثورة محمد بن عبد الكريم الخطابي (1921-1926) والمواقف الجزائرية والتونسية منها، مذكرة ماستر في تاريخ المغرب العربي المعاصر، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم العلوم الإنسانية، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، 2018-2019، ص ص39-41.

[2] الطاهر عبد الله، المرجع السابق، ص115.

[3] محمد خيضر: هو محمد بن يوسف خيضر ولد في 13مارس 1912م، بالجزائر بالعاصمة، من عائلة محافظة تنحدر أصولها من ولاية بسكرة، التحق بالحياة العملية منذ صغره فاشتغل عامل في أحد مصانع التبغ وقابضا بحافلات النقل، التحق بالعمل السياسي في 1938م، حين انخرط في صفوف حزب الشعب، عين كعضو فعال داخل المكتب المغرب العربي، وعين عضوا بالمجلس الوطني للثورة، اغتيل في 4جانفي 1967 في ظروف غامضة في مدريد بإسبانيا.

أنظر: أكرم بوجمعة، "محمد خيضر ودوره الدبلوماسي المغاربي"، دورية كان التاريخية، السنة الثانية عشر، العدد45، سبتمبر2019، ص63.

يمكننا القول أن بن يوسف قد تمكن من احتواء أغلب القوى الوطنية، وتعاطفت معه جماهير الشعب وكسب ولائهم وهذا يرجع بدرجة الأولى للرسالة التي يحملها.

رابعا: التضييق على الحركة اليوسفية والقضاء عليها:

لقد لقيت الحركة اليوسفية انتشارا واسعا في تونس، زيادة على تهافت مختلف التيارات للانضمام إليها وتزايد قاعدتها الشعبية، إذ لابد من وجود خصوم لها للقضاء عليها، وفي هذا برز التحالف ظاهرا بين بورقيبة وفرنسا من أجل القضاء عليها.

فكان الحبيب بورقيبة حريصا على تحالفه وتعاونه مع فرنسا من أجل أن يسهل عليها مهمة القضاء على صالح بن يوسف، وإخماد روح المقاومة المسلحة المعادية لنظام بورقيبة والرافضة للاتفاقيات الاستقلال الداخلي الموالي لفرنسا، واعتمد بورقيبة في ذلك على أسلوب الإغراء مع المعارضين له فنجح مع البعض وفشل مع البعض الآخر [1].

ومما قاله "صالح بن يوسف" في هذا الصدد في اجتماع له بالعاصمة في 16أكتوبر 1955م، وذلك بعد ثلاثة أيام من قرار فصله من الأمانة العامة: "نعم لقد عدت إلى هذه البلاد لأكسر الأغلال التي قيد بها الشعب، وقد وقع إغرائي على أن أتراجع عن موقفي الذي أعلنته من مصر ومن جنيف ومن روما ومن هذا البيت ومن جامع الزيتونة،...هذا الموقف الذي يتمثل في معارضتي لاتفاقيات التي فرضت على الشعب فرضا والتي ما زالت مصرا على رأيي بأنها خطرة للوراء..."[2] ورغم فشل سياسة الترغيب التي انتهجتها لحبيب بورقيبة مع صالح بن يوسف بغية تغيير موقفه مع الاتفاقيات الفرنسية، إلا أنها نجحت في احتواء عدة عناصر كانوا ضمن صفوق الحركة اليوسفية، وهو ما أكده حسين الترديلي، حيث قال: "أما رشيد إدريس الذي كان يقول لنا

[1] عبد الوهاب يحياوي،" انعكاسات الحزب الدستوري التونسي على مقاومة صالح بن يوسف" ، مجلة آفاق للعلوم، العدد 6 جامعة الجزائر2، 2017، ص62.

[2] عميرة علية الصغير، اليوسفيون وتحرر المغرب العربي، المرجع السابق، ص ص46-47.

أعطوني مسدسا كي أذهب وأقتل به بورقيبة، فإنه غير من رأيه بعد أن منحه بورقيبة 500ألف فرنك، وسمح له بإدارة العمل ومثله أيضا الباهي الأدغم..."[1].

وبالإضافة إلى سياسة الضغط التي عانى منها اليوسفيون من طرف الديوان السياسي للحزب الدستوري وكذا الحكومة التونسية، فقد عملت على حرمان الفلاحين غير التابعين للديوان السياسي من الري، وكذا من القروض التمويلية لتنمية مشاريعهم الفلاحية[2].

لم تقف سياسة بورقيبة على الترغيب لصالح بن يوسف ورفقاءه فقط، بل لجأت فرنسا وحليفها بورقيبة إلى أسلوب الدعاية ضد المعارضة اليوسفية، وتم نعتهم بمعرقلي مسيرة التحرر. كما أنها لجأت طريقة منع صدور كل الصحف الموالية لصف الحركة اليوسفية ومحاولة منع كل الاجتماعات والمظاهرات[3].

وفوق كل هذا، عملت فرنسا ولحبيب بورقيبة على شن عدة اعتداءات، منها التي نفذت على الأمانة العامة، والاتحاد العام للفلاحة وكانت تتم بصورة شبه يومية، حيث تم في مدة شهر ونصف إحصاء 29 اعتداء خطير منها:

- في 1جانفي 1956، تم الاعتداء على مختار الشابي وجرح 10 من عناصر الأمانة العامة.
- في 9فيفري 1956، حدث الاعتداء على عبد العزيز البحري وهو الكاتب العام الجهوي لاتحاد الفلاحة.
- 30 فيفري، تم اغتيال الكاتب العام لجامعة فريانة[4].

كما نذكر تخريب شعبة الأمانة العامة بالختمين في 8جانفي 1956م وإطلاق النار على نادي الأمانة العامة بسيدي سعيد في 10جانفي 1956م.

[1] عبد الوهاب يحياوي، المرجع السابق، ص63.

[2] نفسه، ص64.

[3] عميرة علية الصغير، اليوسفيون وتحرر المغرب العربي، المرجع السابق، ص58.

[4] بوراس أمال، المرجع السابق، ص41.

ومهاجمة الاتحاد الجهوي للفلاحة في 13جانفي 1956م، وتفجير قنبلة بالقرب من المقر المركزي للأمانة العامة بنهج الجريدة ليلة 21جانفي 1956.

ولم تكتف بهذا، بل عملت على متابعة رجالات بن يوسف واغتيالهم كلها سمحت لها الفرصة لذلك، بحيث تم اغتيال المناضل "علي بن إسماعيل" سائق صالح بن يوسف بالحاضرة في 22نوفمبر 1955، واغتيال كل من المناضلين "الحاج علي بن خضر" رئيس شعبة حامة بن زيد للأمانة العامة والكتاب العام للاتحاد الجهوي للفلاحة في 20جانفي 1956، وتم أيضا إطلاق عيارات نارية على "محمد بن عمار" المصور المصاحب لتحركات ونشاطات صالح بن يوسف 20نوفمبر 1955، ليستشهد على إثر ذلك يوم 24 من نفس الشهر[1].

وقد خطط لحبيب بورقيبة لقتل صالح بن يوسف الذي حكم عليه بالإعدام غيابيا، الأولى في جانفي1957م، والثانية في عام1958م[2].

وبعد الانقلاب الذي حدث في تونس عام 1962م، والذي شارك فيه العديد من العسكريين والمدنيين من صفوف الحركة اليوسفية، وكانت نتائج هذا الانقلاب الإعدام لأغلب المشاركين فيه[3].

[1] عبد الحفيظ، موسم المرجع السابق، ص ص175-176.

[2] عميرة علية الصغير، اليوسفيون وتحرر المغرب العربي، المرجع السابق ص ص64-65.

[3] توفيق المدني، المرجع السابق، ص26.

- والجدول أدناه يوضح عدد اليوسفيين المحكوم عليهم في فترة (1956-1963)[1].

السنة	1956	1957	1958	1959	1960	1963	المجموع
عدد المحاكمات	12	7	1	5	2	1	28
عدد المحكومين	212	102	55	166	21	4	560

من خلال هذا يمكننا القول أن الحركة اليوسفية دفعت الثمن لموقفها وصمودها المتمثل في الاستقلال الكامل للبلاد التونسية وعدم قبولها بالحلول الوسطى التي تبناها لحبيب بورقيبة من جهة، وإصرارها على دعم الثورة الجزائرية من جهة أخرى.

[1] عميرة علية الصغير، اليوسفيون وتحرر المغرب العربي، المرجع السابق، ص93.

الفصل الثالث

اليوسفية والثورة الجزائرية

أولا: موقف اليوسفيين من الثورة الجزائرية.

ثانيا: جهود صالح بن يوسف لتوحيد الكفاح مع الثورة الجزائرية.

ثالثا: مشاركة اليوسفيين للثورة الجزائرية.

رابعا: الامدادات العسكرية اليوسفية للثورة الجزائرية.

أولا: موقف اليوسفيين من الثورة الجزائرية:

قبل أن نتطرق إلى موقف اليوسفيين من الثورة الجزائرية واندلاعها في الفاتح من نوفمبر 1954، لابد لنا أن نتطرق أولا إلى موقف الجزائريين من المقاومة المسلحة التي تزعمها صالح بن يوسف بتونس.

فبعد ظهور الخلاف بين كل من لحبيب بورقيبة وصالح بن يوسف حول اتفاقيات الاستقلال الداخلي لتونس، كان موقف قادة الثورة واضحا وصريحا، فقاموا بمساندة صالح بن يوسف، واستنكروا قرار طرده من الحزب الدستوري وتجريده من الأمانة العامة. واعتبروا قبول بورقيبة للاتفاقيات الفرنسية وصمة عار على تاريخ تونس والقبول بها هو دليل ضعف روح المقاومة والجهاد لدى التونسيين[1].

وصرح "محمد خيضر" ممثل جبهة التحرير الوطني قائلا: (لا سبيل لوضع السلاح ولن تتوقف الثورة ما دامت قضية شمال إفريقيا قائمة)

كما عبر "أحمد بن بلة" أن قبول لحبيب بورقيبة للحكم الذاتي وإمضاءه على هذه الاتفاقيات الخاصة به، يعتبر في حد ذاته خرقا كبيرا للميثاق المشترك الذي وضعه كل من التونسيين والجزائريين والمغاربة، لذلك اعتبر بورقيبة قبول هذه الاتفاقيات بمثابة إعطاء الوقت الكافي لفرنسا لكي تفاوض كل بلد على حدا من جهة وإضعاف للجانب الجزائري والمغربي من جهة أخرى[2].

وارتكز نشاط الوفد الخارجي الجزائري من خلال مكتب المغرب العربي على تجاوز الخيار القطري في الكفاح، فقد اجتهدوا في تكريس بنود لجنة تحرير المغرب العربي القديمة

[1] عبد الحفيظ موسم، المرجع السابق، ص120.

[2] بوراس أمال، المرجع السابق، ص44.

المؤكدة على وحدة الكفاح المغاربي المشترك، ورفض قبول استقلال أي بلد دون استقلال البلدان الأخرى[1]

أما شأن المقاومين الجزائريين فقد دعموا هم أيضا المقاومة المسلحة في تونس منذ سنة 1952م حتى إعلان الاستقلال التام في تونس عام 1956م فقد كانت المشاركة الجزائرية في المقاومة التونسية متميزة بحضورها القوي ودورها اللافت للانتباه، فطوال سنوات المقاومة التونسية انضم عدد كبير من الثوار الجزائريين إليها، وقدموا تضحيات كبيرة فقد استشهد الكثير منهم في جبهات القتال واختلطت دماءهم بدماء إخوانهم التونسيين. ونذكر من بينهم على سبيل المثال لا الحصر: الطاهر العربي القمودي[2] والقائد الجيلاني بن عمر[3] والعربي الفرحاني وعلي زوزية وكذلك القائد سعيد عبد الحي والقائد عبد الكريم الهالي[4]

وقد لقيت المقاومة التونسية مساعدة كبيرة من قبل المجاهدين الجزائريين خاصة في الحدود الشرقية، فقد قام أبوبكر بن زينة بتدريب فوج من المناضلين وقام بإرسالهم إلى تونس، وقد كان المقاومون التونسيون يتوغلون داخل الأراضي الجزائرية عبر الحدود الجزائرية التونسية

[1] نفسه، ص44.

[2] الطاهر العربي بن القمودي: ولد في واد سوف 1924م، شارك عام 1952م بالمقاومة المسلحة في تونس، كلف بجمع الأسلحة من الحدود التونسية الليبية وجلبها إلى الحدود التونسية الجزائرية، توفي عام 1957م، للمزيد أنظر: عبد الله مقلاتي، قاموس أعلام وشهداء وأبطال الثورة الجزائرية، ط1، وزارة الثقافة، 2009، ص ص310- 311.

[3] الجيلالي بن عمر: ولد بواد سوف سنة 1926، التحق بالمقاومة التونسية عام 1953م، وفي سنة 1954التحق بالثورة الجزائرية بعد اندلاعها خاض عدة معارك ضد الجيش الفرنسي، استشهد سنة 1957، للمزيد أنظر، نفسه، ص ص381-382.

[4] رضا ميموني، دور الوطنين المغاربة في تحرير تونس من نهاية الحرب العالمية الثانية إلى غاية الاستقلال مذكرة ماجيستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2011-2012، ص72.

من أجل أخذ الأسلحة والذخيرة، ناهيك عن الإعانات المالية التي كان يجمعها الجزائريون لفائدتهم[1].

ومع كل هذا الدعم الذي لقيته المقاومة المسلحة بتونس من طرف المجاهدون الجزائريون، إلا أن هذا لا يمنع بعض أعضاء جبهة التحرير الوطني من إقامة علاقات من نظام لحبيب بورقيبة.

وفي مقابل الدعم الجزائري للمقاومة المسلحة، فقد أعلن اليوسفيون نصرتهم وتأييدهم للثورة الجزائرية، ونجد ذلك من خلال دعوة الأمانة العامة للحزب الحر الدستوري التونسي إلى مواصلة الكفاح المسلح بتونس لدعم الثورة الجزائرية، لأن الأمانة العامة كانت ترى أن نصرة الجزائر تكمن بالدرجة الأولى في دوام الكفاح التونسي بجانب الكفاح الجزائري.[2]

وذلك من أجل تشتيت القوى الفرنسية حتى لا تجتمع كلها ضد المكافحين الجزائريين، حيث تعمد الأمين العام للحزب الدستوري صالح بن يوسف إبقاء الجيش الفرنسي في حالة استنفار قصد تسهيل عمل الثوار الجزائريين بحيث أن الحكومة الفرنسية اضطرت إلى إبقاء ما يزيد عن خمسين ألف جندي من جيوشها لمحاربة مجاهدي اليوسفية بالجبال[3].

وعلى نفس السياق، يفسر صالح بن يوسف دعوته إلى مواصلة الكفاح بعد الإعلان استقلال تونس، قائلا: "إننا نجاهد لنهون المد العسكري الفرنسي بالبلاد الجزائرية، وذلك بإجبار فرنسا على إرسال النجدات إلى البلاد التونسية، والضغط على الحكومة الفرنسية حتى تقوم بتجنيد مائة ألف رجل من بين المدنيين الفرنسيين، الأمر الذي من شأنه أن يحدث أزمة داخلية

---

[1] حبيب حسن اللولب، التونسيون والثورة الجزائرية (1954-1962)، ج2، ط1، دار السبيل للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص ص71-83.

[2] موسم عبد الحفيظ، "الدبلوماسية التونسية في خدمة الثورة التحريرية الجزائرية (1956-1962)"، دورية كان التاريخية، السنة الرابعة عشر العدد51، مارس2021 ،ص141.

[3] الطاهر عبد الله، المرجع السابق، ص164.

بفرنسا، كما أننا نريد توسيع نطاق الكفاح بالشمال الإفريقي لإعانة منداس فرانس وأصدقائه على فتح المفاوضات مع المقاومين الجزائريين..."[1].

وقد طرح الأمين العام صالح بن يوسف مسألة الترابط التاريخي والمصيري بين الشعبين التونسي والجزائري والمغربي في إطار الانتماء العربي الإسلامي لتونس رافضا بذلك انعزال تونس عن معركة السيادة العربية الإسلامية في شمال إفريقيا.

وفي هذه الأثناء قام صالح بن يوسف بحملة لتوعية الجماهير بالقضية الجزائرية وتعديد نقائص اتفاقيات الاستقلال الداخلي لتونس مبرزا خلفياتها ونتائجها على شعوب المغرب العربي، فحسب قوله عن هذه الاتفاقيات أنها كانت بمثابة: "خطوة إلى الوراء وخيانة للشهداء ولمجاهدي الجزائر والمغرب، باعتبار أن التخلي لفرنسا على السيادة الخارجية والدفاع، يعني إقحام تونس في الاتحاد الفرنسي"[2].

كما دعا صالح بن يوسف إلى الوحدة والتضامن والمطالبة باستقلال المغرب العربي كله، حين صرح قائلا: "أن قضية المغرب العربي المجاهد قضية واحدة لا تتجزأ، ذلك هو مبدؤنا الذي ندينا به وندعو ونعمل له، ولا يمكن للمغرب العربي أبدا أن ينتزع استقلاله الغالي، وأن يحطم سلاسل الاستعمار...إلا بالتلاحم والتضامن...ونتوجه بذاتنا هذا مخلصين إلى اخواننا الجزائريين الكرام الذين نكبر بطولتهم وجهادهم الصادق في سبيل تقرير مصيرهم... لم يكتف صالح بن يوسف بنصره الثورة الجزائرية وتأييدها على المستوى التونسي فقط، بل ركز مساعيه في سبيل نصرتها على المستوى الخارجي كذلك من خلال البرقية التي أرسلها إلى الرئيس الكتلة الإفريقية الآسيوية بالأمم المتحدة، وقد رصدت جريدة الصباح رد الفعل الإيجابي

[1] نفسه، ص164.

[2] موسم عبد الحفيظ، "صدى اندلاع الثورة الجزائرية في تونس: قراءة في مواقف وردود الفعل التونسية (1954-1955)" مجلة حقول معرفية للعلوم الاجتماعية والإنسانية، المجلد2، العدد5، جامعة الدكتور مولاي الطاهر، سعيدة، الجزائر، 2021، ص55.

قائلة "أثلجت هذه البرقية صدور الوفدين المغربي والجزائري اللذين أرسلا إليه يشكران له برقية التي كان لها التأثير العميق لدى الوفود الإفريقية الآسيوية من أجل عملكم المتمثل في وحدة الشمال الإفريقي في كفاحه ضد الاستعمار"[1].

هكذا قامت الأمانة العامة بالدعوة إلى مواصلة الكفاح المسلح في تونس لمساندة الثورة الجزائر، نظرا لما كان يؤمن به الشعب التونسي من ضرورة تحرير الجزائر لضمان استقلال تونس ومراكش، حيث يذكر بن يوسف في نص البيان المؤرخ بالقاهرة في 28أفريل 1956 لتحليل الوضع الراهن في تونس بعد الاستقلال قائلا: إن التاريخ عرفنا أن احتلال تونس ومراكش جاء كنتيجة لاحتلال الجزائر، وعليه فإننا نحن جماعة الأمانة العامة، لا نؤمن إلا بالاستقلال حقيقي من السيطرة الأجنبية في نطاق مغرب عربي محررة أجزاؤه الثلاثة تحررا كاملا يضمن دوامه باستمرار"[2].

وقد توجه العديد من الجزائريين إلى الحدود الشرقية بعد استقلال تونس سنة 1956م، خاصة بعدما أصبحت القيادة السياسية والعسكرية لجبهة التحرير الوطني قادرة على تنظيم المقاومين سواء داخل البلاد أو خارجها، فشجع هذا الاستقلال الوطنيين الجزائريين لمواجهة الأسطورة الفرنسية فعمد الوفد الخارجي الجزائري بالقاهرة منذ سنة 1952 بقيادة محمد خيضر وحسين أيت حمد[3] وأحمد بن بلة، على اتخاذ تونس كقاعدة خلفية لنشاط قيادة الثورة خاصة

[1] موسم عبد الحفيظ، صدى اندلا ع الثورة الجزائرية في تونس : مرجع سابق، ص55.

[2] موسم عبد الحفيظ، الحركة اليوسفية والثورة التحريرية الجزائرية، المرجع السابق، ص121.

[3] حسين أيت أحمد: سياسي جزائري ولد سنة 1926 بعين الحمام ولاية تيزي وزو، بدأ نشاطه السياسي مبكرا بانضمامه إلى صفوف حزب الشعب الجزائري، في مرحلة سرية منذ أن كان طالب الثانوية، وفي 1949م تولى قيادة المنظمة العسكرية، وأصبح كذلك عضو باللجنة المركزية لحركة انتصار الحريات الديمقراطية بصفته ممثل للوفد الخارجي لحركة الانتصار رفقة مُحَّد خيضر وبن بلة وشارك في مؤتمر باندونغ 1955م، وعين وزيرا للدولة في التشكيلات للحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية. أنظر: حسين أيت أحمد، روح الاستقلال مذكرات مكافح 1942-1952م، تر: سعيد جعفر، منشورات البرزخ، مكتبة طريق العلم، 2002، ص ص15-36.

تهريب الأسلحة، وبعد استقرار صالح بن يوسف في القاهرة والحاقه بأعضاء مكتب المغرب العربي أعلن تأييده للعمل المغربي الموحد لتحقيق الاستقلال التام لشمال إفريقيا.

كما شهدت الثورة التحرير تضامنا كبيرا من طرف الوطنيين التونسيين، وقد كان التطوع عاما أي يشمل مختلف شرائح الشعب التونسي والقوى السياسية المختلفة، خاصة مناضلي الحزب الدستوري الذي كانوا من أنصار صالح بن يوسف[1]، كما لعب مفكري تونس دورا بارزا في دعم ثورة الشعب التونسي والعرب ككل وخصصت لها حيزا إعلاميا كبيرا للإشهار وتتبع تطوراتها، ومن جهة قام صالح بن يوسف بحملة توعية الجماهير بالقضية الجزائرية وأشرف على اجتماع جماهيري بجامع الزيتونة وألقى خطابه تعرض فيه إلى الثورة الجزائرية حيث توجه مبكرا ومحملا لبطولتهم وكفاحهم واستبسالاهم، وصرح بأن تلك الصفات التي تحلى بها إخواننا المجاهدين الجزائريين يحييهم باسمكم جميعا وتعبيرنا لهم تأييدنا وتشجيعنا وتضامنا معهم لأننا معتقد كما يعتقد إخواننا الجزائريون أن الحرية الشمال الإفريقي العربي المسلم تبقى حرية لا تتجزأ ولا يمكن أن ينالها شعب من الشعوب شمال إفريقيا بينما يبقى الآخر تحت سيطرة الاستعمارية فإن مستقبل المغرب العربي واحدا لا يتجزأ[2].

كما عبر بن يوسف عن تبنيه للثورة الجزائرية أثناء الندوات الصحفية والخطب الجماهيرية التي كان يعقدها، من خلال للتخلص نهائيا من نير الاستعمار، ووضح بن يوسف مبادئ الأمانة العامة المتمثلة في "الوصول إلى نيل الاستقلال التام في دائرة اتحاد شمال إفريقي مغرب موحد مرتبط بالمجموعة العربية الإسلامية الكبرى من أقصى المغرب إلى حدود مصر"، وبذلك يكون بن يوسف قد جعل استقلال الجزائر هدفا من أهداف المقاومة.

[1] عمار بن سلطان وآخرون الدعم العربي للثورة الجزائرية، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، ط1، د. د. ن، 2007، ص41.

[2] الطاهر عبد الله، المرجع السابق، ص116.

وقد أثنا صالح بن يوسف على الثورة الجزائرية وطالب بالتضامن معها وتأييدها ومساندتها، كما وصل صالح بن يوسف حملته الدعائية إلى التلاحم والتضامن من ورص الصفوف والوحدة، ونلمس ذلك حينما صرح أن قضية المغرب العربي قضية واحدة لا تتجزأ، ذلك هو مبدؤنا الذي ندين به وندعو إليه، ونعمل له، ولا يمكن للمغرب العربي أبدا أن ينتزع استقلاله الغالي وأن يحطم سلاسل الاستعمار التي تطبق عليه منذ زمن بعيد إلا بالتلاحم والتضامن وتوحيد الصفوف ورصها[1].

ولهذا فإننا نهيب بإخواننا أبناء المغرب العربي أن لا يتركوا ثغرة في صفوفهم يتسرب منها عدو قضيتهم ليبث سموم التفرقة والبغضاء بينهم ونتوجه بذاتنا هذا مخلصين إلى إخواننا الجزائريين الكرام الذين نكبر بطولتهم وجهادهم الصادق في سبيل تقرير مصيرهم وأن يحذروا ويتفطنوا للمكائد التي تنصب لتفكيك وحدتهم وتسليط بعضهم على البعض الآخر.

يواصل صالح بن يوسف دعوته إلى الوحدة والتضامن ورص الصفوف والمطالبة باستقلال المغرب العربي كله ويحذر من الانقسام الذي سيضعف القضية ويستغله المستعمر للتفرقة وضرب مثال على ذلك قضية الميزابين الذين روجت اشاعات حولهم أنهم لا يدعمون الثورة مما أدى إلى مقاطعتهم والاعتداء عليهم، وهذا الشيء يضعف الثورة ويقسمه ويفرق الأمة الجزائرية ويدخلها في مقاطعات لا تخدمها[2].

ولم يكن ارتباط القضية التونسية الجزائرية من شعور الوحدة والتضامن المنبعث من مبادئ لجنة ومكتب تحرير المغرب العربي فحسب فقد أصبح مؤكدا أن القضية التونسية كانت في أمس الحاجة إلى تحرك الجزائريين مثلما كانت الثورة الجزائرية بحاجة إلى دعم التونسيين واستمرارهم إذا اندلعت الثورة في تونس 1952 واشتدت وبدأت تحقق مكاسب استغلها قادة

[1] الطاهر سعيداني، القاعدة الشرقية قلب الثورة النابض، ط1، دار الأمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010، ص60.

[2] عثمانية هدى، المرجع السابق، ص87.

الحزب الدستوري الحر في الدعاية لقضيتهم، كما دعا المناضلون التونسيون إلى ضرورة دعم القضية الجزائرية والتعريف بالقضية التونسية وذلك عن طريق الدعاية الإعلامية ومن جهة أخرى كان عادة الثورة الجزائرية في الداخل وفي القاهرة يجتهدون في التنسيق مع الثوار التونسيون، وكسب موقفهم لصالح الثورة موحدة تشمل أقطار المغرب العربي[1].

وكذلك، فقد قام صالح بن يوسف بحملة لتوعية الجماهير بالقضية الجزائرية وأشرف على اجتماع جماهيري بجامع الزيتونة وألقى خطابا تعرض فيه إلى الثورة الجزائرية حيث توجه مجلا لبطولاتهم واستبسالهم، وقد صرح: إن تلك الصفات التي تحلى بها اخواننا وتشجيعنا وتضامننا معهم لأننا نعتقد كما يعتقد اخواننا الجزائريون أن حرية النضال الإفريقي العربي المسلم تبقى حرية لا تتجزأ، ولا تمكن أن ينالها شعب من شعوب إفريقيا بينما الآخر تحت السيطرة الاستعمارية فإن مستقبل المغرب العربي واحد لا يتجزأ[2].

كذلك عملت حركة المعارضة التونسية بقيادة صالح بن يوسف على التدخل وبصفة رسمية لدى الحكومة التونسية، ويتجلى ذلك من خلال إرسال صالح بن يوسف برقية مستعجلة إلى لحبيب بورقيبة على إثر اعتقال أحمد بن بلة[3] ورفقائه في 20أكتوبر 1956م جاء فيها: "إن

[1] إسماعيل دبش السياسة العربية والمواقف الدولية اتجاه الثورة الجزائرية 1954-1962، ط1، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، 1999، ص113.

[2] لطيفة عبود، "صحيفة الصباح التونسية والثورة الجزائرية"، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، العدد2، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، الجزائر، ص129.

[3] أحمد بن بلة: ولد أحمد بن بلة في بلدة مارنيا القريبة من الحدود المغربية عام 1916م، تلقى تعليمه الأول في مدارس تلمسان، وعندما بلغ الخامسة عشر من عمره انخرط في حزب الشعب الجزائري، انتخب سنة 1947 مستشارا لبلدية مغنية، القى عليه القبض سنة 1950 بالجزائر العاصمة وحكم عليه بعد سنتين بسبع سنوات سجن ثم هرب من السجن سنة 1952 التحق بالقاهرة، وكون الوفد الخارجي للثورة مع حسين آيت أحمد ومُحَمَّد خيضر وتم القبض عليه سنة 1956 خلال عملية القرصنة الجوية التي نقلها الطيران العسكري الفرنسي ضد الطائرة التي كانت تنقله من المغرب إلى تونس واطلق سراحه سنة 1962، حيث شارك في مؤتمر طرابلس التي تمخض عنه خلاف بينه وبين الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية، وأصبح أول رئيس للجزائر في 15سبتمبر 1963 وفي 19جوان

مصلحة الشعب العليا في هذا الظرف الحاسم تفرض قطع كل تفاوض وكل تعاون مع فرنسا، ما دامت لا تعترف باستقلال الجزائر، ولن يعود التفاوض مع فرنسا إلا إذا شمل وقت واحد تونس والجزائر ومراكش[1]".

وكان الإعلام وسيلة صالح بن يوسف يدعم بها الثورة الجزائرية، فقام بعقد عدة ندوات صحفية، منها الندوات الصحفية التي عقدها في مكتب المغرب العربي بمصر، مع الصحافة العربية والأوروبية دعا فيها الثوار التونسيين إلى ضرورة اكمال المقاومة المسلحة بتونس وعدم الانصياع لأوامر لحبيب بورقيبة، كما أكد من خلال هذه الندوة على ضرورة دعم الثورة الجزائرية ماديا ومعنويا[2].

كما عبر صالح بن يوسف عن دعمه بمظاهرات تمثلت في 2مارس 1955م خرج ما يزيد عن 2000 مواطن تونسي، كلهم من أتباع صالح بن يوسف إلى الشوارع التونسية حاملين الأعلام الجزائرية على أكتافهم مؤيدين في شعاراتهم عن نصرتهم للثورة الجزائرية[3].

لم تكن دعوة اليوسفيون لمواصلة الكفاح المسلح بتونس في إطار أشغال القوات الفرنسية المرابطة هنالك كافية لكي لا تتفرغ للثوار الجزائريين، بل أيضا على التدخل بصفة رسمية لدى الحكومة التونسية، ومطالبتها بقطع سبل التفاوض مع فرنسا ما دامت هذه الأخيرة متنكرة لجرائمها البشعة في حق الشعب الجزائري، وهو ما يتضح لنا من خلال نص البرقية التي بعثها بن يوسف إلى لحبيب بورقيبة رئيس الحكومة التونسية، التي تضمنت ما يلي: "إن مصلحة الشعب العليا في هذا الظرف الحاسم تفرض قطع كل تفاوض وكل تعاون مع حكومة فرنسا ما

1965 عزله مجلس الثورة، وتوفي سنة 2012. ينظر: مذكرات أحمد بن بلة كما أملاه على زبير ميرل: تر: العفيف الأخضر، د. ط، منشورات دار الآداب، بيروت، د.س، ص 5-9.

[1] بوراس أمال، المرجع السابق، ص47.

[2] رضا ميموني، المرجع السابق، ص81.

[3] عبد الحفيظ موسم، المرجع السابق، ص124.

دامت لا تعترف باستقلال الجزائر، ولن يعود التفاوض مع فرنسا إلا إذا شمل في وقت واحد الجزائر وتونس ومراكش.

وكان يهدف إلى إجلاء الجيوش الفرنسية وتحرير المغرب العربي تحريرا نهائيا، يضمن له حياة كريمة ويحقق لها وحدته المنشودة ليكتمل كيان أمتنا العربية.[1]

ومع كل هذا، فقد كان موقف اليوسفيين بارزا بالتأييد، فقد برز إحساس قوي لدى التونسيين مع اندلاعها في 1نوفمبر 1954م، بأن الواجب يدعوهم للمقاومة والكفاح إلى جانب إخوانهم في الجزائر التي أراد الاستعمار الفرنسي الانفراد بها.

وهذا ما أشعر فرنسا بالخطر فسخرت كل إمكاناتها المالية والإعلامية والعسكرية من أجل القضاء على هذا التيار والوقوف إلى جانب تيار لحبيب بورقيبة، الذي كان يصرح متحديا شعور الشعوب العربية قاطبة قائلا: "إن ما يربطنا بالعرب ليس إلا قبيل الذكريات التاريخية، وإن من مصلحة تونس أن ترتبط بالمغرب وفرنسا بصورة أخص، وأن مرسيليا أقرب لنا من بغداد أو دمشق أو القاهرة[2]".

ومن هذا يتضح لنا أن الثورة الجزائرية قد شكلت أهم القوى السياسية المغاربية التي راهن عليها اليوسفيون، لما لها من فضل كبير في مساندة ودعم الحركة اليوسفية.

ثانيا: جهود صالح بن يوسف للكفاح مع الثورة الجزائرية:

أدرك صالح بن يوسف وغيره من الوطنيين التونسيين المؤيدين له، أهمية العودة إلى الكفاح المسلح كخيار إستراتيجي لخدمة أهداف لجنة تحرير المغرب العربي، حيث أن صالح بن يوسف بدأ حملته من القاهرة لمعارضة الاستقلال الداخلي المتوصل إليه في تونس، مستعينا في ذلك بعدد من الثوريين البارزين من أمثال الطاهر لسود وعبد العزيز شوشان وقد لقي صالح بن

[1] الطاهر عبد الله، المرجع السابق، ص158.

[2] رضا ميموني، المرجع السابق، ص77.

يوسف مساندة، كاملة لخياره الثوري من طرف السلطات المصرية والقادة الجزائريين والمغربيين المتواجدين بالقاهرة فأصبح بن يوسف حليفا للمشروع الوحدوي الذي كان ينادي به قادة الثورة الجزائرية في الداخل والخارج[1].

وقد سعى بن يوسف إلى تنسيق الجهود لتوحيد الكفاح المسلح مع الثورة الجزائرية، إذ أنه لابد أن تكون له علاقات مع بعض عناصر جبهة التحرير الوطني المتواجدة بالقاهرة، خاصة أحمد بن بلة ولو عن طريق جمال عبد الناصر الذي كان يدعم حركات التحرر بشمال إفريقيا. كما لا ننسى أن صالح بن يوسف قد سبق له وأن ترأس الوفد المغاربي خلال مؤتمر باندونغ الذي ضم المناضلين الجزائريين: حسين آيت أحمد ومحمد اليزيد، الأمر الذي جعله على دراية تامة بأهداف ثورتهم التحريرية[2].

وفي إطار التنسيق لتوحيد الكفاح مع الوطنيين الجزائريين، التقى صالح بن يوسف بعد عودته من مؤتمر باندونغ بإندونيسيا إلى القاهرة مع المناضل أحمد بن بلة ممثلا عن جيش التحرير الوطني الجزائري في أفريل1955، بهدف التعارف والتنسيق لإعادة إحياء جبهة الكفاح المسلح في تونس[3].

وخلال هذا اللقاء تمت الموافقة على خطة العمل التي وضعها صالح بن يوسف بالتنسيق مع الجانبيين الجزائري والمصري، والتي نصت على ما يلي:

– تعبئة الشعور الوطني والقومي للشعب التونسي ضد الاتفاقيات الفرنسية التونسية، وذلك عن طريق المنشورات التي سيقوم صالح بن يوسف بإعداده باسمه لتوزع في كافة أنحاء البلاد التونسية.

---

[1] نفسه ، ص77.

[2] عبد الحفيظ موسم، الحركة اليوسفية والثورة التحريرية الجزائرية، المرجع السابق، ص124.

[3] رضا ميموني، المرجع السابق، ص77.

– تكوين لجنة تنسيق تجمع بين صالح بن يوسف وأحمد بن بلة لتنسيق الكفاح المسلح طبقا للخطة العامة لتوحيد الكفاح في الأقطار الثلاثة.

– إتمام الاتصال بالعناصر المعارضة الموثوقة بها داخل تونس، لتنظيم الجهاز الذي سيتولى مسؤولية إدارة الكفاح المسلح بالتنسيق مع ممثلي جيش التحرير الجزائري.

– إعداد الأسلحة اللازمة للكفاح وتهريبها عبر ليبيا.

وبعد إتمام هذا اللقاء غادر صالح بن يوسف القاهرة متجها نحو طرابلس لمعاينة الوضع ميدانيا على الطبيعة بالقرب من الحدود التونسية، ثم عاد إلى القاهرة في أوائل شهر سبتمبر1955م، لتعقد معه عدة جلسات لدراسة الموقف والإلمام بالظروف المحيطة بعملية إحياء جبهة الكفاح المسلح بتونس[1].

وهي الجلسات التي وصلت إلى الحقائق التالية:

– تمكن بورقيبة من استقطاب الأزهر الشرايطي[2] والساسي الأسود إلى جانبه بعدما أجزلهما العطاء المادي الذي أثر بشكل كبير على قدراتهما النضالية.

– إجماع عناصر الحزب الدستوري المعارضين لسياسة بورقيبة على ضرورة العودة للكفاح المسلح من جديد، مع ترشيح المناضل "الطاهر لسود" لقيادة هذا النضال.

---

[1] عبد الحفيظ موسم، الحركة اليوسفية والثورة التحريرية الجزائرية، المرجع السابق، ص124.

[2] الأزهر الشرايطي: ولد في باطن العيش (عمرة) التي تقع على جبل عرباطة بريف قفصة، في وسط فقير، عمل في الفلاحة ثم الرعي ثم التحق كعامل بمنجم المظيلة، تطوع إلى جبهات القتال نحو فلسطين سنة 1947م.

شارك في تكوين أول خلية مسلحة في تونس سنة 1951م، وصفته الصحافة الفرنسية في1955 بأنه أحد أبطال الأساطير، توفي في24جانفي 1963 بالإعدام من طرف المحكمة العسكرية أنظر:

https://arbyy.com

بتاريخ15ماي 2023 على الساعة 10:00.

– ضرورة مصاحبة بدء الكفاح لدخول السيد صالح بن يوسف إلى الداخل لقيادة العمل السياسي ضد سياسة بورقيبة الانهزامية[1].

وبعد تأكد الطرفين الجزائري والمصري من صحة هذه الحقائق، تم الاتفاق على ضرورة عودة صالح بن يوسف إلى تونس لقيادة النضال ضد سياسية بورقيبة وإسماع صوت المعارضة في الداخل، حيث أن صالح بن يوسف عاد إلى تونس في 13سبتمبر 1955.

وإذا كانت بعض المعلومات تشير إلى أن إحياء الكفاح المسلح بتونس قد تم الاتفاق عليه بين جمال عبد الناصر وأحمد بن بلة وصالح بن يوسف قبل عودته إلى تونس، فإن العديد من الوطنيين التونسيين قد أكدوا من خلال ما أدلوا به من شهادات شفوية ومكتوبة، أن الذي جاء من أجله صالح بن يوسف إلى أرض الوطن ليس هو تأسيس الأمانة العامة أو تكوين حزب سياسي، وإنما من أجل تكوين وتنظيم جيش التحرير التونسي الذي سيستأنف الكفاح المسلح بجانب جيش التحرير الجزائري وجيش التحرير المغربي[2].

فصالح بن يوسف الذي آمن بقومية المعركة كان يرى أنه لا خلاص من الاستعمار ولا استقلال حقيقي إلا باستقلال كامل لشمال إفريقيا لذلك كان يدعو القادة الذين يلتقي بهم إلى مواصلة الكفاح رفقة الثوريين الجزائريين، معتبر "الرجوع إلى الجبال ومواصلة الكفاح المسلح هو السبيل الأمثل الذي سيحرر البلاد حتما". ويدل هذا على إيمان بن يوسف بضرورة توحيد الجهود مع الجزائريين لخوض معركة التحرر ضد الاستعمار الفرنسي[3].

وتم الاتفاق أيضا مع صالح بن يوسف على استدعاء المناضل "الطاهر لسود" ليلتقي سرا مع الضابط المصري فتحي الديب بليبيا، من أجل دراسة إمكانيات وقدرات إحياء الكفاح

[1] موسم عبد الحفيظ، "اليوسفيون والثورة الجزائرية ، المرجع السابق، ص164.

[2] عبد الحفيظ موسم، الحركة اليوسفية والثورة التحريرية الجزائرية، المرجع السابق، ص125.

[3] أحمد بن بلة، المصدر السابق، ص95.

المسلح من جديد، وهو ما تم بالفعل حيث استجاب الطاهر لسود لهذه الدعوة حين حل بطرابلس يوم 24نوفمبر 1955.

وهناك اجتمع مرتين على التوالي بالضابط فتحي الديب، وتم اتفاقهما بعد وضع الخطوط الرئيسية والتفصيلية لخطة بدء الكفاح المسلح على الانطلاق فورا في الاتصال بممثلي جيش التحرير الجزائري بمناطق الأوراس (تبسة–قسنطينة–سوق أهراس) لتنسيق العمل بين الجبهتين التونسية والجزائرية، مع التزام قيادة الكفاح التونسي ببذل كل الجهود لإيصال الأسلحة والذخيرة المطلوب ايصالها لجيش التحرير الجزائري[1].

وأثناء إقامته بتونس عمل صالح بن يوسف على تنسيق الجهود مع الوطنيين الجزائريين قصد التصدي للاستعمار الفرنسي، إذ تشير المعلومات التي توصلت إليها قيادة الجيش الفرنسي والتي جمعتها من أسرى المعارك التي خاضتها فرنسا ضد وحدات المقاومين بجبهة صفاقس خلال النصف الأول من شهر جانفي1956، إلى ذلك الاتفاق الذي حصل بين الأمانة العامة للحزب الدستوري الحر الجديد وجبهة التحرير الوطني، والذي نص على ما يلي:

– عبد الحي السعيد له السلطة ومهمة الاتصال مع القيادة العليا والتنسيق معها.

– ضرورة التدخل لكثيف للجزائريين بتونس.

– لا يتصل المقاومون الجزائريون إلا بشعب "الأمانة العامة" لتلقي المعلومات والأمانة.

– فقط المتطوعون الذين يعتمدهم الطاهر لسود يمكن إدماجهم في الوحدات الجزائرية.

– الفرق المشتركة يجب أن تكون تحت قيادة جزائرية.

– الإعانة والدعم يضمنهما اليوسفيون لتسريب السلاح.

– اليوسفيون يكونون بدورهم فرقهم المسلحة، والتنظيم السياسي والعسكري يكون مماثلا لتنظيم الجزائريين

[1] فتحي الديب، المصدر السابق، ص ص138–139.

– الجزائريون يلتزمون بتقديم الإعانة المالية للقيام بالعمليات المشتركة

– يجب اشعار الجزائريين عندما يدخل اليوسفيون في التمرد الشامل[1].

تدلنا هذه الاتفاقيات على ذلك التنسيق المحكم والمنظم القائم بين الحركة اليوسفية والثورة التحريرية الجزائرية، وهو الأمر الذي أقلق كثيرا الحكومة التونسية لدرجة أنها قررت إلقاء القبض على صالح بن يوسف خاصة بعدما اشتد تأثير تيار المعارضة داخل تونس، غير أن بن يوسف قد تمكن من الفرار إلى ليبيا ليلة 28جانفي 1956[2]

وللإشارة فإن بن يوسف قد عقد قبل مغادرته لتونس، اجتماعا تنسيقيا في بيته العائلي لقيادات جيش التحرير الذي أريد له أن يكون جيش تحرير المغرب العربي كله، بحضور كل من الطاهر لسود وعلي الزليطني والطيب الزلاق عن الجانب التونسي، والسعيد عبد الحي[3] وعباس لغرور عن الجانب الجزائري، ومجموعة من قيادات جيش التحرير المغربي بقيادة محمد البصري، وخلال هذا الاجتماع تم الاتفاق على توحيد "جيش التحرير المغربي" وإرسال عناصره إلى الخارج للتدريب على فنون القتال وأساليب الحرب، كما بلغ بن يوسف الحاضرين عن رغبة جمال عبد الناصر في اللقاء بهم للتشاور عن كيفية إمدادهم بالسلاح لتحرير المغرب العربي، إذ يقول الطاهر لسود في هذا الشأن: "طلب من بن يوسف خلال هذا الاجتماع الذهاب إلى الشرق لجلب السلاح، لكني رفضت ذلك لاعتقادي أنه بإمكاننا الحصول على السلاح من

[1] عميرة علية الصغير، اليوسفيون وتحرر المغرب العربي، المرجع السابق، ص110.

[2] رضا ميموني، المرجع السابق، ص78.

[3] السعيد عبد الحي: هو عبد الحي بن الطاهر بن سعد بن حميدة، ولد عام 1927م بالوادي، حفظ ما تيسر من القرآن الكريم، تربى في بيت عرف بعمله الإدارة في الوادي بالمحاكم الشرعية، وهو ما أكسبه التنظيم في عمله مما أهله مستقبلا للدور القيادي في الثورة، هاجر لتونس 1946م، وأصبح يمثل جيش التحرير الوطني، ثم استطاع تنظيم جبهة التحرير الوطني من الجانب السياسي وقد حكم عليه وعلى أغلب قادة الأوراس بالإعدام في 27جوان 1957.

للمزيد أنظر: بالهادي علي، بن يوسف تلمساني، "القائد سعيد عبد الحي ودوره التأسيسي لقاعدة الثورة الجزائرية بتونس"، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد13، العدد2، جامعة لونيسي علي، البليدة، الجزائر، 2022، ص ص274-282.

إخواننا الجزائريين...،وبدا بن يوسف مصرا على طلبه إلى أن استطاع اقناعي بضرورة اللقاء بجمال عبد الناصر الذي كانت له ثقة كبيرة به خاصة وأنه كان قد سمع عن معارضتي لتسليم السلاح في نهاية 1954م[1]

وبعدما تم الإعلان عن تأسيس جيش التحرير الوطني التونسي، سعت مصر انطلاقا من ايديولوجية الوحدة إلى توحيد الكفاح المسلح بشمال إفريقيا، عن طريق إحداث هيكل موحد يشرف على المقاومة المسلحة ويمدها بما تحتاجه من سلاح، حيث دعت إلى عقد اجتماع لقادة جيوش تحرير أقطار شمال إفريقيا بالقاهرة يوم25فيفري 1956 بحضور كل من أحمد بن بلة والمهدي بن عبود وعباس لغرور عن الجيش التحرير الوطني، والطاهر لسود وبشير الصباح عن التحرير التونسي، وعبد الكريم الخطابي عن جيش التحرير المغربي، إضافة إلى فتحي الديب وزميله عزت سليمان اللذين أشرفا على إدارة جلسات هذا اللقاء وخلال هذا الاجتماع تم الاتفاق على بعث قيادة موحدة لجيوش التحرير بالأقطار الثلاثة، كما تم التعهد على مواصلة الكفاح وعدم ايقاف النضال إلى غاية تحقيق الاستقلال التام لكافة أقطار المغرب العربي، ومن جهته أيضا اقترح جمال عبد الناصر بناء على اتفاق المجتمعين أن يكون الطاهر لسود رئيسا للجنة تحرير شمال إفريقيا وأحمد بن بلة أمينا عاما لها.[2]

وقد عمل طاهر لسود على وضع إستراتيجية خاصة بجيش التحرير التونسي تقوم أساسا على عقد الارتباط بجيش التحرير الجزائري بجهة الأوراس النمامشة ووادي سوف عبر جبال مطماطة والحامة وجبال العسكر بضواحي قفصة، مع ضرورة توفير سبل الإمداد العسكري من طرابلس واستمرت بذلك إدارة مسألة التنسيق سياسيا بين صالح بن يوسف وأحمد بن بلة،

[1] عبد الحفيظ موسم، الحركة اليوسفية والثورة التحريرية الجزائرية، المرجع السابق، ص128.

[2] موسم عبد الحفيظ، اليوسفيون والثورة الجزائرية ، المرجع السابق، ص165.

وعسكريا بين الطاهر لسود وقادة أوراس النمامشة ، كما كلف محمد خيضر بالإشراف على الجانب السياسي وتنسيق العلاقات مع مفوض صالح بن يوسف إبراهيم طوبال.

فتطور بذلك التعاون القائم مع اليوسفين، وهو نلمسه من خلال ما عبر عنه محمد خيضر حين قال "إن التونسيين بدافع من صالح يوسف يسيرون معنا تماما، موضعا بأن توحيد الموقف في المغرب العربي وعودة الكفاح المسلح إلى تونس من شأنه أن يدعم الثورة الجزائرية ويعزز موقفها في مفاوضة مشتركة مع الحكومة الفرنسية قصد الوصول إلى حل موحد لقضايا بالشمال الإفريقي[1].

يمكننا القول أن هذه الاجتماعات قد شكلت عاملا حاسما، وفرصة حقيقية لتوثيق العلاقة بين الثوار اليوسفين وقادة الثورة الجزائرية، خاصة بعدما أصبحت الظروف مهيأة بتونس لبعث تنظيم موحد لعصابات المقاومة في إطار ما سمي بـ "جيش التحرير التونسي" الذي سيتولى مهمة التنسيق مع جيش التحرير الجزائري لاستكمال مسيرة التحرر من الاستعمار الفرنسي.

ثالثا: مشاركة اليوسفيين في الثورة:

لقد أدرك اليوسفيون قيمة الثورة الجزائرية وأهمية المشاركة فيها، خاصة بعدما اقتنعوا بأن تحرير الجزائر هو تحرير لتونس أيضا، وهو ما عبر عنه الزعيم صالح بن يوسف حين قال: إن ضمان استقلال تونس مشروط باستقلال الجزائر، لذا فإن مواصلة الكفاح إلى جانب الثورة الجزائرية هو الضمان الفعلي للاستقلال، فعلى هذا الأساس تم التحاق العديد من مقاومي الحركة اليوسفية بالثورة الجزائرية إيمانا منهم بتوحيد للتحقيق الجهود الاستقلال التام[2].

[1] رضا ميموني، المرجع السابق، ص88.

[2] عميرة علية الصغير، المرجع السابق، ص92.

وقد اقتنع المقاومون التونسيون منذ وهلة الأولى من انطلاق الثورة التحريرية، أن دعم إخوانهم الجزائريين وتحرير الجزائر، هو دعم للقضية التونسية وتحرير لتونس، فقد أكد صالح بن يوسف أن ضمان استقلال تونس مشروط باستقلال الجزائر، لذا لابد من مواصلة الكفاح إلى جانب الثورة الجزائرية.

وهذا ما صرح به في عدة مقالات في جريدة الصباح التونسية، التي تعتبر لسان حال الحركة اليوسفية، فقد أصبحت الثورة الجزائرية محور اهتمام للصحيفة، فقد باركت هذه الصحيفة قرار تأييد صالح بن يوسف للثورة الجزائرية ونداءه للتوحيد المغرب العربي[1].

كما اهتم صالح بن يوسف بالقضية الجزائرية على المستوى الداخلي والخارجي حيث قام بعدة حملات تحسيسية، الهدف منها هو توعية الجماهير بعدالة القضية الجزائرية وجعلها قضية دولية، فإلى جانب عقد للاجتماعات والتظاهرات التي نظمها داخل البلاد التونسية، سعى صالح بن يوسف أن يوصل صوت الجزائريين إلى خارج الجزائر وتونس وجعلها قضية دولية، فقد أرسل صالح بن يوسف برقية إلى رئيس الكتلة الإفرو-آسيوية عبر فيها عن تعاطفه وتضامن الشعب الجزائري ومع ثورة الجزائر المجيدة[2].

وقد برزت عدة شخصيات إلى جانب صالح بن يوسف، ساهمت هي الأخرى بصورة فعالة وقوية في دعم الثورة الجزائرية، وقد لعب هؤلاء دورا بارزا في مساندة إخوانهم الجزائريين في كفاحهم، وقد انضم عدد كبير من المقاومين التونسيين إلى صفوف الثورة الجزائرية، وانخرطوا في الجيش الجزائري ولعبوا دورا كبيرا في عمليات تمرير السلاح إلى الجزائر عبر الحدود التونسية الجزائرية كما شاركوا في عدة اشتباكات مع العدو الفرنسي الناشط عبر الحدود،

[1] بوراس أمال، المرجع السابق، ص48.

[2] لطيفة عبود، المرجع السابق، ص ص128-129.

ولعل أبرز هذه الشخصيات: الطيب زلاق، عبد العزيز شوشان، الطاهر لسود[1]، الطاهر بن لخضر الغريبي، محمد قرفة، الزين بن عبد الله العبيدي، حسين التريكي، عمر بن حميدة، علي درغال، محمود بن حسونة الزيدي...

وسنقتصر في هذا العنصر على دراسة بعض النماذج من هذه الشخصيات، مسلطين الضوء على المقاومين الذين شاركوا مشاركة ميدانية في الثورة الجزائرية، والتي لعبت الدور البارز في عمليات تمرير السلاح حسب ما ذكرته مختلف المصادر.

1/ الطاهر لسود:

هو الطاهر علي لسود، بن محمد الصالح الزبيدي ولد بريف الحامة سنة 1911، التحق الطاهر لسود منذ صغره بكتاب الحي وتعلم فيه مبادئ القراءة والكتابة، كان فلاحا فقيرا يستعين في رزقه من مهنة الخياطة[2]، كما تدرب على ركوب الخيل والرماية واستعمال السلاح في الصيد، ولما بلغ التاسعة عشر من عمره استدعى إلى الخدمة العسكرية سنة 1930، حيث بقي بالجندية مدة ثلاث سنوات ثم عاد إلى الحامة سنة 1933م، لينخرط في الحزب الدستوري قبل انقسامه ثم في الحزب الدستوري الجديد بعد ذلك.

وقد أبدى الطاهر لسود أثناء نضاله السياسي ميولات كبيرة نحو استعمال الكفاح المسلح لطرد الاستعمار لذلك كان من الأوائل الذين صعدوا إلى جبل للمقاومة في شهر جانفي1952م، ليصبح من أبرز قادة المقاومة التونسية التي استمرت إلى غاية تسليم السلاح في ديسمبر1954م[3].

[1] فتحي الديب، المرجع السابق، ص132.

[2] الطاهر محمّد سليماني، " الطاهر لسود والثورة الجزائرية" ، مجلة العلوم وآفاق المعارف، المجلد2، العدد2، جامعة عمار ثليجي، الأغواط، الجزائر، 2022، ص141.

[3] عبد الحفيظ موسم، " الثورة الجزائرية ضمن اهتمامات الوطنيين التونسيين المقاوم الطاهر لسود أنموذجا" ، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد13، العدد1، جامعة سعيدة، الجزائر، 2022، ص471.

ومع إمضاء اتفاقيات الاستقلال الداخلي بين كل من فرنسا والحكومة التونسية بقيادة لحبيب بورقيبة، كان الطاهر لسود من بين الرافضين لهذه الاتفاقيات فقد أصدر بيان في جريدة الصباح التونسية بعنوان "فليقع المتخاذلون" وقال فيه: "إنني كقائد جبهة التحرير التونسية لا أقبل هذه الاتفاقيات التي عقدت مع فرنسا، لأننا دفعنا مهر الحرية دما عزيزا علينا، دفعنا دم زعمائنا، إنني أعلن تأييدي لزعيم صالح بن يوسف للمحافظة على أمانة الشعب التونسي".

لقد رفض الطاهر لسود وفرقته التي كانت تكون حينذاك من حوالي 70 مقاتل تلبية نداء تجريد الثوار من أسلحتهم، معتبرا ذلك خيانة كبرى للقضية الجزائرية وتنكرا لمبادئ الحزب الدستوري الجديد، خاصة بعدما علموا بنية فرنسا في الانفراد بالثورة الجزائرية في حالة ما إذا ألقى الثوار التونسيون بالسلاح. وهو ما كشف عنه الطاهر لسود حين قال: "كيفاش خوك يضربو فيه، وتمشي وتخلي أش تسميها هذه، ما تسمهاش خيانة"[1].

وقد صاحب الطاهر لسود الزعيم صالح بن يوسف في أغلب جولاته التوعوية وحضر أغلب الاجتماعات التي عقدها، وتولى أيضا قيادة جيش التحرير المغاربي لتحرير شمال إفريقيا المدعم من طرف جمال عبد الناصر في فيفري1956م.

وأعلن الطاهر لسود تضامنه مع الثورة الجزائرية فأصدر بيانا عن دعم جيش التحرير التونسي للجيش الجزائري، حيث جاء فيه: "إن على الشعب القيام بواجبه في هذا الصراع الفاصل ضد الاستعمار ويحذر كل من تسول له نفسه الوقوف ضد هذه الحركة النضالية المسلحة، وينذر كل من يتبع أولئك الذين تنكروا للمبادئ الوطنية وقيم الكفاح..."[2]

وقد راسل الثوار الجزائريين الطاهر لسود بعدما علموا بموقفه وهو في تونس، مؤكدين دعمهم له بحوالي 400 جندي، غير أن الطاهر لسود فضل عدم دخولهم إلى الحدود التونسية

[1] عبد الحفيظ موسم، الحركة اليوسفية والثورة التحريرية الجزائرية، المرجع السابق، ص145.

[2] أمال بوراس، المرجع السابق، ص49.

باعتبار أنه كان قد قرر الالتحاق بالثورة الجزائرية، وهو ما تم بالفعل، حيث التحق هو وفرقته بالثوار الجزائريين في جبال الأوراس، وقد ظلوا مدة شهرين تقريبا يقاومون الاستعمار إلى جانب إخوانهم الجزائريين، إيمانا منهم بأن محاربة الاستعمار ليست محدودة بمكان معين، بل أينما كنت فعليك القيام بالواجب وهو التحرر من وطأة الاستعمار[1].

وفي هذا السياق ذكر الطاهر لسود في أحد شهادته قائلا: "أعطينا عهدا على متابعة الكفاح المشترك لبلدان المغرب العربي على استقلال جميع أقطارها وأن لا نضع الأسلحة مهما كانت الظروف".

وقد حظي الطاهر لسود بمعاملة خاصة من قبل المجاهدين الجزائريين نظرا لدعمه للكفاح المغاربي المشترك وعدم تركه للكفاح المسلح حتى تستقل جميع أقطار المغرب العربي ويوضح الطاهر لسود المعاملة الجيدة له من طرف المجاهدين الجزائريين فيقول: "عندما جئت إلى الجزائريين في جبل الأوراس طلبوا مني أن أبقى معهم وقالوا لي أنت من الهيأة العليا، فقلت لهم أنا لست قادما لأحدث لهم مشاكل أنا أريد أن أكون جنديا وبعد نقاش طويل سلموا لي عشيرة سوق أهراس وبقيت قائدا عليها طيلة إقامتي هناك"[2].

كما أعلن تضامنه مع الثورة الجزائرية في بيان أرسله إلى الثوار الجزائريين يوم 23ديسمبر 1955والتي جاء فيها: "سلامي إلى إخواني المحاربين وقادة الثورة الجزائرية، أحييكم بحفاوة عظيمة على قتالكم الشجاع من أجل تحرير وطننا الغالي، وطن العروبة. إنني أتضامن معكم في مصائب الدهر وهموم استقلال كامل إفريقيا الشمالية وأتعهد على مواصلة القتال

[1] عبد الحفيظ موسم، اليوسفيون والثورة الجزائرية (1955-1956)، المرجع السابق، ص165.

[2] حورية ومان، المرجع السابق، ص ص140-141.

طالما ظلت شعوبنا مستعبدة من طرف الاستعمار وطالما ظلت فرنسا مسيطرة على الشمال الإفريقي"[1].

وفي سبيل الإعداد والتنسيق مع المقاومين في الجزائر والمغرب، سافر الطاهر لسود إلى القاهرة سنة 1956م. حيث التقى بفتحي الديب وجمال عبد الناصر وأحمد بن بلة وعباس لغرور والمهدي بن عبود وذلك من أجل وضع خطة نضال مسلح موحد وبعث قيادة موحدة لحركات التحرر في إطار ما يسمى "جيش تحرير المغرب العربي".

كان لطاهر لسود دور كبير في تموين الثورة الجزائرية بالسلاح من خلال إشرافه على تسلم السلاح المهرب من ميناء الإسكندرية إلى الشاطئ الليبي ثم نقله إلى مخزن "التشوين" بزوارة ليتم توزيعه على فرق متكونة من عناصر جزائرية وأخرى تونسية تقوم على تهريبه بداخل التراب التونسي، حيث يتزود جيش التحرير التونسي بما يحتاجه من أسلحة، بينما يتم تسريب الجزء المخصص لجيش التحرير الجزائري عبر قفصة باتجاه الأوراس[2].

كان المناضل الطاهر لسود يؤمن بالكفاح المسلح كأداة لتحقيق الاستقلال إلا أنه استسلم في 3جويلية 1956م، عند عزله من طرف صالح بن يوسف ليعين مكانه العجمي لمدور. إلا أن بعض المصادر تقول أنم استسلامه يعود إلى قبوله ببروتوكول 20مارس 1956م، واستقلال تونس التام وبالتالي نهاية الكفاح المسلح، وعلى كل فقد عمل المناضل الطاهر لسود ودعم الحركة اليوسفية والثروة التحريرية الجزائرية.[3]

[1] عمار سلطان وآخرون، المرجع السابق، ص37.

[2] عبد الحفيظ موسم، الحركة اليوسفية والثورة التحريرية الجزائرية، المرجع السابق، ص147.

[3] أمال بوراس، المرجع السابق، ص50.

2/ الطيب الزلاق:

هو الطيب الزلاق بن عمارة بو عديلة المناعي، ولد في بداية العشرينات من القرن الماضي في وسط فلاحي فقير، اشتغل بالسكة الحديدية ثم دعي للخدمة العسكرية في الجيش الفرنسي سنة 1938م، فشارك ضمن هذا الجيش في وقائع الحرب العالمية الثانية.

انخرط في صفوف المقاومة المسلحة بتونس مع مطلع الخمسينيات من القرن العشرين وأصبح من أبرز قادتها في المنطقة الممتدة من غار الدماء إلى الشمال عين دراهم. واعتبر من الأوائل المناضلين الذين صعدوا الجبال وتبنوا مقاومة الفلاقة في تونس إلى جانب الطاهر لسود، وانضم أيضا إلى صفوف المعارضة اليوسفية بقيادة صالح بن يوسف وتبنى هو الآخر فكرة الاستقلال الكامل لكافة بلدان المغرب العربي[1].

وإذا كان الطيب زلاق قد استجاب لنداء تسليم السلاح في شهر ديسمبر1954م بضيعة محمود ياسين بوادي مليز، فإنه عاد مجددا مع مطلع شهر جانفي1956 إلى رفع السلاح في إطار المعارضة اليوسفية لاتفاقيات الاستقلال الداخلي في تناغم وتنسيق مع الثوار الجزائريين، من أجل إنجاز استقلال حقيقي تحت راية العروبة والإسلام والتحرر الشامل لأقطار المغرب العربي[2].

وقد اختار الطيب زلاق الانخراط في الأمانة العامة وخوض غمار المقاومة المسلحة بالتنسيق مع الثوار الجزائريين، وشكل الطيب زلاق فصيلة مكونة في البداية من 17 جندي في شهر فيفري1956 بغار الدماء، وسرعان ما ارتفع عدد جنودها حتى بلغ حوالي 110 مقاتل

[1] عميرة علية الصغير، المرجع السابق، ص ص126-127.

[2] عبد الحفيظ موسم، الحركة اليوسفية والثورة التحريرية الجزائرية، المرجع السابق، ص ص147-148.

وقد هذه الفرقة مع فرقة جزائرية بقيادة "محمد الشريف" و"أحمد الجيلي" على طول خط سوق الأربعاء والجبل الأبيض[1].

وقد ظل الطيب زلاق طيلة أربعة أشهر حاملا سلاحه ضمن مجموعة تحوي مقاومين تونسيين وجزائريين رفقة أحمد الشريف، متنقلا بين عين الدراهم شمالا إلى تالة وتاجروين جنوبا، ومن تونس إلى الجزائر ومن الجزائر إلى تونس. كما دعمت فصيلة الطيب زلاق الثورة الجزائرية بالأموال التي كانت تجمعها من منطقتي غار الدماء وبوخدارة وذلك بتنظيم وتكثيف عمليات جمع التبرعات[2].

وكلفت السلطات التونسية "محجوب بن علي الجميلي" من أنصار بورقيبة بملاحقة مجموعة الطيب الزلاق، وأمام هذا التضييق من طرف السلطات التونسية وقوات الجيش الفرنسي، اضطر الطيب زلاق إلى تسليم نفسه رفقة 70 من المقاومين من مجموع ليلة 7ماي 1956م، بضواحي سيدي مسكين، بعد أن رتب ذلك مع رئيس شعبة حكيم الدستورية[3].

وقد مثل الطيب الزلاق أمام محكمة القضاء العليا يوم 21جويلية 1953م، وبذلك حكم عليه بالإعدام وأتهم بالخيانة، ونفذ في حقه حكم الإعدام الذين حضروا عملية إعدامه، فقد كان الطيب زلاق صامدا وصعد المشنقة لوحده، بعد أن نطق الشهادتين، ونطق آخر عبارة "أرخف شوية لحبل خليني نتنفس أنا بش نموت بطبيعتي"[4].

وهكذا انتهت حياة المناضل الطيب زلاق الذي كان داعما للحركة اليوسفية وعنصرا وفيا للثورة الجزائرية.

---

[1] أمال بوراس، المرجع السابق، ص50.

[2] عميرة علية الصغير، المرجع السابق، ص133.

[3] عبد الحفيظ موسم، اليوسفيون والثورة الجزائرية ، المرجع السابق، ص167.

[4] عميرة علية الصغير، المرجع السابق، ص140.

3/ عبد العزيز شوشان:

من مواليد سنة 1928، أصيل القلعة الكبرى بالساحل التونسي، درس بالصادقية ثم اشتغل كاتبا بمحكمة سوسة، انخرط في النضال الوطني من خلال انتسابه إلى الحزب الدستوري الجديد، وقد لعب دورا هاما في المقاومة المسلحة كونه كان يتولى مهمة التنسيق بين مقاومي الشمال والساحل[1].

وبسبب إعجابه بأفكار صالح بن يوسف، انضم عبد العزيز شوشان إلى حركة المعارضة اليوسفية، وقد كان الناشط الأول لصالح بن يوسف في مسألة التنسيق بين المقاومة التونسية والمقاومة الجزائرية، وتمكن رفقة كل من إسماعيل صادق ومهساس من القيام بعمليات تهريب الأسلحة على الحدود وتوزيعها على الثوار الجزائريين.[2]

ألقي القبض عليه من طرف السلطات الاستعمارية، وقد استطاع الفرار من السجن والهروب إلى طرابلس سنة 1953م لمواصلة المقاومة هناك، حيث انضم إلى مكتب الحزب الدستوري الجديد بشارع الرشيد الذي كان يشرف عليه المناضل التونسي "علي الزليطني"

وفي فترة الخلاف اليوسفي البورقيبي، وقف عبد العزيز شوشان إلى صف صالح بن يوسف وساهم من موقفه بصفته المعين المباشر لصالح بن يوسف وذلك بالتنسيق بين المقاومين التونسيين والجزائريين، حيث أنه ساعد المناضل أحمد مهساس على تأمين عمليات تهريب الأسلحة الموجهة للثوار الجزائريين.[3]

---

[1] عبد الحفيظ موسم، الحركة اليوسفية والثورة التحريرية الجزائرية، المرجع السابق، ص149.

[2] فتحي الديب، المصدر السابق، ص127.

[3] عبد الحفيظ موسم، اليوسفيون والثورة الجزائرية ، المرجع السابق، ص167.

وقد ذكر المناضل بشير القاضي في شهادته عن المجاهد عبد العزيز شوشان قائلا: "لقد كان الأخ عبد العزيز شوشان من أكثر العناصر الموجودة في مكتب الحزب بطرابلس رغبة وحماسا في التعاون معا، وكانت علاقاته مع أحمد بن بلة ثم معي على أحسن ما يرام"[1]

وذكر الأستاذ محمد البجاوي أنه في سنة 1955م قام عبد العزيز شوشان رفقة أحمد بن بلة بالتنسيق والاتصال مع صالح بن يوسف، وعلال الفاسي وفتحي الديب، لتهريب وجمع السلاح، كما قام عبد العزيز باستقبال ذخيرة من الأسلحة قدمت للثورة التحريرية من طرف محاربين تونسيين قدرت قيمتها بـ: ألف وأربعمائة وخمسون 1450 بندقية و5000خمسة آلاف مسدس رشاش وألفين 2000 مسدس[2].

حكم عليه مثل غيره من اليوسفين بالإعدام غيابيا، فلجأ إلى الجزائر ولم يعد إلى تونس إلا في أواخر السبعينيات بعدما عفا عنه بورقيبة، وبذلك اشتغل بالتجارة ثم انتخب نائبا بمجلس النواب وظل حسب ما ذكره الأستاذ عبد الحميد الهلاني مفضلا السكوت عن أحداث الثورة الثانية معتبرا الحديث عنها من الأمور الخطيرة، وهو ما نلمسه من خلال تساؤله مع محاوره الهلاني قائلا: "ما دفعك على أن تدخل يدك في مغارات خطيرة" توفي عبد العزيز شوشان بتونس في أفريل سنة 2000[3].

وإلى جانب هذه الشخصيات الثلاثة، ينبغي ألا ننسي المقاومين اليوسفين الآخرين على غرار: محمد قرفة، عبد اللطيف زهير، الهادي الأسود، علي درغال ، العجمي لمدور، محمد بن

[1] أمال بوراس، المرجع السابق، ص51.

[2] حورية ومان، المرجع السابق، ص143.

[3] عبد الحفيظ، الحركة اليوسفية والثورة التحريرية الجزائرية، المرجع السابق، ص150.

مصباح، أحمد الأزرق، وغيرهم الكثير، لاسيما أن كل هؤلاء قادوا المقاومين في عدة فصائل منفصلة أو ضمن وحدات قتالية مشتركة مع ثوار الجزائر[1].

وقد ذكرت تقارير الجيش الفرنسي عن زيارة المتطوعين التونسيين المتجهين إلى الجزائر من داخل تونس، أغلبهم تابعين لحركة المعارضة اليوسفية، وقد أكد تقرير فرنسي يوم 5فيفري عن القيادة العليا للقوات في تونس بقطاع مدينة "الكاف" حول دعم اليوسفين للثوار الجزائريين ما بين الفترة الممتدة من 20جانفي إلى أواخر فيفري1956م، حيث جاء في هذا التقرير أن اليوسفين عملوا وتضامنوا مع الثوار الجزائريين وبشكل خاص في المناطق الجبلية شمال منطقة الكاف، التي لا تبعد كثيرا عن الحدود بين البلدين[2].

رابعا: الإمدادات العسكرية اليوسفية للثورة الجزائرية:

كانت تونس البوابة الشرقية للثورة الجزائرية وذلك من حيث دخول الأسلحة بشتى أنواعها وكذا كل المستلزمات والعتاد الحربي، فقد أكد عديد المجاهدين الذين كانوا يعملون على خط الحدود التونسية الجزائرية، أن تونس من أهم المعابر لنقل الأسلحة والعتاد الحربي القادمة من مصر وليبيا والتي يتم توزيعها لاحقا عبر مختلف مناطق الوطن (الداخل)[3].

وبذلك شهدت الثورة الجزائرية تضامنا ودعما تونسيا كبيرا في شقها العسكري وذلك من خلال تطوع التونسيين بالعشرات في صفوف جيش التحرير الوطني وتسهيل عملية الامداد بالسلاح كما ذكرنا سابقا حيث كانت كل الأسلحة الموجهة للثورة الجزائرية، تنقل من مصر إلى

[1] أمال بوراس، المرجع السابق، ص51.

[2] حبيب حسن اللولب، المرجع السابق، ص86.

[3] مريم الصغير، مواقف الدول العربية من القضية الجزائرية (1954-1962)، ط1، دار الحكمة، الجزائر، 2012، ص146.

ليبيا ثم تونس لتأخذ طريقها فيما بعد عبر الحدود التونسية بواسطة الحيوانات كالجمال والأحصنة والبغال.[1]

وقد تكونت عدة وحدات عسكرية مشتركة جزائرية وتونسية، لمحاربة الاستعمار في تونس الجزائر، واتخذت هذه الجماعات عدة اجراءات للتنسيق والتنظيم فيما بينها.

ففي شهر أفريل1956 توطدت المقاومة التونسية، الجزائرية في سلسلة جبال شط الجريد، أين كانت الظروف ملائمة لذلك، وكانت أهمها في منطقة الجنوب.

(وتبين معطيات الجدول الموالي مظاهر التنسيق التونسي الجزائريين في الكفاح ضد المستعمر الفرنسي في منطقة شط الجريد جنوبي تونس)[2]

طبيعة الجماعات	القادة	عدد الجنود	منطقة العمليات
جزائرية وتونسية	- عبد الله بن شيخ - عمار بوعمراني (تونسي) - طالب العربي (جزائري) - محمد العربي بن سمات	200	سلسلة الجريد الجريد أو رباطة و سقَى
جزائرية وتونسية	- طاهر بن لخضر غربي	200	الجريد سلسلة شمال الجريد
جزائرية وتونسية	- زين بن لسود	من 15 إلى 20	جبل الرديف
جزائرية و تونسية	- علي درغال	من 15 إلى 20	جبل مراطة

وقد سعى أحمد بن بلة إلى تنسيق الجهود مع صالح بن يوسف وممثله بليبيا السيد عبد العزيز شوشان، وذلك لأجل ضمان إيصال الأسلحة التي تعهدت مصر بتوفيرها للمقاومة المسلحة التي سيخوضها الجيشان التونسي والجزائري في إطار معركة تحرير المغرب العربي،

[1] عبد الله مقلاتي وآخرون، أعمال الملتقى الوطني حول الثورة الجزائرية وإشكالية التسليح بين الطموح والواقع، جامعة محمد بوضياف، مخبر الدراسات والبحث في الثورة الجزائرية، أيام 14-15فيفري 2018، ص124.

[2] أمال بوراس، المرجع السابق، ص53.

حيث اتفق مع صالح بن يوسف على تزويده بالسلاح بحكم أن المقاومين التونسيين سيشاركون في عمليات تهريب السلاح إلى الجزائر.

وتنقل أحمد بن بلة إلى ليبيا للقاء القائد "عبد الحميد درتة" للاتفاق على عمليات الإنزال ونقل السلاح، وقد جند خبراء بمسالك الصحراء والتهريب من المقاومين للقيام بهذا الدور، كالمناضل التونسي "عبد الله العجاب" وذلك بتكليف من صالح بن يوسف وعلالة البلهوان.[1]

كما تم تكوين جيش تحرير موحد لتوزيع السلاح مشكلا من عدة فرق منها: [2]

تبين المعطيات الجدول التالي: العتاد الحربي مع العدد والجهة المطلوب تزويدها.

الفرقة	قائدها
فرقة أولاد عون	- عبد القادر زروق والأخضر فرماس
فرقة منطقة سوق الأربعاء وغار الدماء	- الطيب زلاق
فرقة زردامين بالساحل	/
فرقة منطقة قفصة	- الحسين الحاجي وعبد الله البوعمراني والهادي الأسود
فرقة تطاوين والجوايا	/
فرقة بأم العرائس	/
فرقة جبال أم علي	/

وكان السلاح يدخل التراب التونسي عن طريق الشناذلة، وتتم هذه العملية نهار ثم ينقل السلاح ليلا على ظهور البغال والإبل على الحدود التونسية الجزائرية ثم يوزع هذا السلاح عبر كافة التراب الوطني.[1]

[1] عبد الحفيظ موسم، الحركة اليوسفية والثورة الجزائرية، المرجع السابق، ص152.

[2] الطاهر الجبلي، المرجع السابق، ص363.

كما قامت المقاومة التونسية بتأمين وحماية قوافل السلاح المتوجهة إلى الجزائر من قبضة السلطات التونسية والفرنسية، ويذكر الأستاذ الطاهر عبد الله أنه عندما ما بدأت الحكومة التونسية تقوم بعرقلة النضال الجزائري وتتعرض لسير قوافل السلاح المتوجهة إلى الحدود الجزائرية لإمداد الثورة الجزائرية بالسلاح. فقامت المقاومة التونسية بحماية هذه القوافل كما اتصل مناضلو منطقة الجنوب التونسي بمندوب جيش التحرير الوطني "علي محساس"، وقالو له: "نحن نعلم بأن الحكومة التونسية تحاول عرقلة نضالكم ونحن على استعداد لنعلن انفصال منطقة الجنوب التونسي ونعتبرها امتداد لأرض الجزائر".[2]

وفي 18جانفي 1956م، بدأت عمليات الشحن من مصر إلى الساحل الليبي دخولا إلى الجهة الشرقية بالجزائر لتنزل الشحنة يوم 21فيفري من نفس السنة بميناء المرسى، وقد تضمنت هذه الشحنة العتاد الحربي التالي:[3]

نوع الأسلحة	العدد	الجهة المطلوب تزويدها
بندقية 7,92	330	كلها لتونس.
بندقية 303 ر	236	منها 150 للجزائر و الباقي لتونس.
رشاش لانكستر	100	40 للجزائر والباقي لتونس.
رشاش فيكرر 303 ر	11	كلها للجزائر.
مسدس برتا 9 مللم	50	كلها لتونس.
وصلات ضد الدبابات	5	2 للجزائر والباقي لتونس.
حزمة لزوم لانكستر	200	توزع بواقع 2 حزمة لكل رشاش.
شريط بلفيكرز	40	كلها للجزائر.
طلقة 303 ر	20.00	توزع بالتساوي بين الجزائر و تونس.
طلقة 7,72	20.000	توزع بالتساوي بين الجزائر وتونس.

[1] عبد الحفيظ موسم،" الإمداد عبر تونس خلال الثورة الجزائرية (1954-1962م)" ، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية العدد29، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر، الجزائر، 2015، ص18.

[2] الطاهر عبد الله، المرجع السابق، ص163.

[3] فتحي الديب، المصدر السابق، ص167.

وخلال شهر مارس سنة1956م تم نقل دفعتين هامتين من الأسلحة وعرفت الحدود الليبية التونسية نشاطا متزايدا لتهريب الأسلحة وإيصالها جبهتي الأوراس والقاعدة الشرقية بكمية هامة من الأسلحة، وبذلك هربت بالطرق السرية سواء أكان ذلك من طرف الجزائريين أم بالتنسيق مع أنصار صالح بن يوسف.[1]

ومن أجل ضبط عملية تمرير السلاح من تونس إلى الجزائر عقد صالح بن يوسف اتفاقا ثنائيا بين الطرفين الجزائري والتونسي في 11جانفي1957م، أما عن الوفد التونسي فقد ضم الطيب سليم والصادق مقدم، وقد ضم الطرف الجزائري أحمد توفيق المدني والأمين دباغين، وقد نص هذا الاتفاق على عدة أمور منها السماح بتمرير السلاح.[2]

ومن هذا يتبين لنا الدور الهام الذي لعبه اليوسفيون في توفير الأسلحة وتهريبها إلى الجزائر لدعم الشعب الجزائري في نضاله على الرغم من كل الرقابة التي شددتها فرنسا على الحدود التونسية–الجزائرية لوقف عملية الدعم اللوجستيكي للثورة.[3]

ورغم كل الإجراءات الفرنسية والحكومة التونسية إلا أنها لم تستطع منع تهريب السلاح، وذكر أنه في يوم 2مارس 1957 وصلت إلى الرديف قافلة من عشرة جمال محملة بالأسلحة وهي قادمة من بن قردان إلى أم العرائس عبر سيارات الجيش التونسي[4] ولم يتوقف إمداد التونسيين للكفاح الجزائري بالسلاح والذخيرة حيث كانت دفعات السلاح يتم شحنها بطريقة البر فيما تختص بالجبهة الشرقية بعدما تم التفاهم مع بعض التجار الليبيين للاستفادة من سيارات النقل المملوكة لهم والتي تسير بانتظام لنقل البضائع ما بين مصر وليبيا وكانت تسلم للإخوة

[1] عبد الله مقلاتي ، إشكالية التسليح خلال الثورة التحريرية (1954-1962)، د. ط، ابتكار للنشر والتوزيع، ص246.

[2] الطاهر جبلي، شبكات الدعم اللوجستيكي للثورة الجزائرية (1954-1962)، مذكرة دكتوراه في التاريخ المعاصر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية قسم التاريخ، جامعة أبي بكر بلقايد، 2008-2009، ص263.

[3] حبيب حسن اللولب، المرجع السابق، ص413.

[4] نفسه، ص57.

الجزائريين من أجل تغطية النقص الذي تعاني منه الولايات الشرقية[1]، وازدادت حركة تهريب الأسلحة منذ سنة 1958، وهذا ما دفع فرنسا لاتخاذ إجراءات قاسية في حق التونسيين والجزائريين حيث وضعت خط موريس المكهرب[2].

ويجب علينا أن نوضح بأن السلاح القادم إلى الشرق الجزائري، كان يمر من خلال ثالثة مسارب رئيسية:

– مسرب جزيرة جربة على السواحل التونسية بواسطة استعمال الزوارق الصغيرة.

– مسرب زوارة في ليبيا، ومن هناك ينقل السلاح بواسطة الشاحنات عن طريق بن قردان، ثم يمر عبر الأراضي التونسية في اتجاهين:

الأول: بوسائل مختلفة إلى بلدة سوق أهراس (ولاية شمال قسنطينة)

الثاني: بواسطة الجمال عبر ممر الجرف في أقصى الجنوب باتجاه ولاية الأوراس

– بواسطة الشاحنات الضخمة مباشرة من مصر عبر ليبيا وتونس، ومن هنالك ينقل بواسطة الجمال عبر الصحراء بعد أن أغلق ممر سوق أهراس.[3]

[1] فتحي الديبي، المصدر السابق، ص330.

[2] علي كافي، مذكرات الرئيس علي كافي من المناضل السياسي إلى القائد العسكري 1954-1962م، دار القصبة للنشر والتوزيع، الجزائر، 1999، ص ص220-222.

[3] عبد الحفيظ موسم، تونس ودعم الثورة الجزائرية قراءة في مظاهر الدعم اللوجيستيكي وردود فعل الاستعمار الفرنسي (1956-1962)، مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية، المجلد12، عدد2، جامعة الدكتور مولاي الطاهر، سعيدة، الجزائر، 2021، ص533.

ورغم اشتداد الرقابة على الحدود، واعتراض القوات الفرنسية وكذا رجال الحرس الوطني التونسي لعمليات تهريب الأسلحة تجاه تونس والجزائر، إلا أن أغلب كميات هذه الأسلحة كانت تصل إلى الثوار التونسيين والجزائريين، حيث عرفت الحدود الليبية التونسية نشاطا متزايدا لتهريب الأسلحة وإيصالها إلى أفراد جيش التحرير التونسي وجيش التحرير الجزائري:[1]

كما زودت جبهتي الأوراس والقاعدة الشرقية بكميات هامة من الأسلحة التي كانت تهرب بالطرق السرية، سواء من طرف الجزائريين أو التنسيق مع أنصار صالح بن يوسف، خصوصا عبر الجنوب التونسي الذي شكل معبرا أساسيا لتهريب الأسلحة المخصصة لجبهة الجزائر بحكم انحصار المعارضة اليوسفية فيه.

[1] عبد الحفيظ موسم، اليوسفيون والثورة الجزائرية ، المرجع السابق، ص ص69-70.

خاتمة

من خلال دراستنا لموضوع "صالح بن يوسف والثورة الجزائرية (1954-1962) توصلنا بذلك إلى مجموعة من الاستنتاجات يمكن إجمالها فيما يلي:

- ساعد تكوين صالح بن يوسف في المعاهد الفرنسية للجمع بين ثقافتين ثقافة تقليدية وثقافة معاصرة في تكوين شخصية مزدوجة جمعت بين الأصالة والمعاصرة.

- أدت البيئة السياسية الاجتماعية والاقتصادية التي عايشها صالح بن يوسف إلى بروز موقفه ضد الاستعمار الفرنسي.

- المكانة المرموقة لعائلة صالح بن يوسف التي اشتهرت بتألقها في مجال العلم ونشر الدعوة الإسلامية كان لها الأثر البالغ في الدفاع عن الوطن ومحاربة وطأة الاستعمار.

- ساهم صالح بن يوسف في تعبئة الجماهير الشعبية التونسية بواسطة انضمامه إلى الحركة الوطنية التونسية.

- بعد هجرة لحبيب بورقيبة إلى القاهرة تولى صالح بن يوسف منصب الأمانة العامة للحزب الحر الدستوري.

- منذ انضمام صالح بن يوسف إلى صفوف الحزب الحر الدستوري الجديد عمل على تشكيل مختلف النقابات والمنظمات القومية كالنقابة الفلاحية 1946

- دعا صالح بن يوسف إلى استقلال تونس من خلال تنظيم عدة مؤتمرات منها: مؤتمر ليلة القدر ومؤتمر دار سليم والذي يعد نقطة تحول في تاريخ تونس وذلك من خلال وقوف التونسيين في صف واحد من أجل مواجهة الاستعمار.

- ظهرت الحركة التونسية إلى الوجود منذ توقيع اتفاقية الحكم الذاتي التي عارضها صالح بن يوسف، وقد ضمت هذه الحركة مختلف التيارات الفكرية وأحزاب سياسية وعناصر وطنية وثورية تؤمن بالكفاح المسلح .

– استطاع صالح بن يوسف أن يكسب أكبر عدد من المناصرين ويرجع ذلك إلى الإستراتيجية التي اتبعها والمتمثلة في تنظيم الاجتماعات واللقاءات الصحفية ومختلف التظاهرات لتوعية الشعب التونسي من أجل الحصول على استقلال كامل لتونس ولكافة القطر المغرب العربي.

– عرفت الحركة اليوسفية تضامنا كبيرا من طرف الوطنيين الجزائريين حيث أنه انضم إلى صفوف المقاومة المسلحة في تونس العديد من المقاومين الجزائريين.

– نالت الثورة الجزائرية دعما كبيرا من طرف اليوسفيين وذلك بانضمام المقاومين التونسيين إلى صفوف الثورة الجزائرية، أمثال الطاهر لسود، عبد العزيز شوشان.

– تمثلت جهود صالح بن يوسف من خلال مساندة الشعب الجزائري دبلوماسيا وسياسيا وعسكريا لخدمة الثورة الجزائرية لمواجهة الاستعمار الفرنسي واستكمال استقلال المغرب العربي.

– لم يقتصر الدعم اليوسفي للثورة الجزائرية بانضمام المقاومين للصفوف الجزائرية بل توسعت حتى إلى إمداد الثورة بالسلاح والذخيرة عبر الحدود التونسية الجزائرية.

– ضيقت السلطات الفرنسية ولحبيب بورقيبة على الحركة اليوسفية والتي انتهت في الأخير باغتيال صالح بن يوسف بألمانيا بتاريخ 12أوت 1961 وإعدام العديد من اليوسفيين في تونس.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر:

أولا : القرآن الكريم

ثانيا : المصادر:

1. آيت احمد حسين ، روح الاستقلال مذكرات مكافح 1942- 1952م ، تر: سعيد جعفر ، منشورات البرزخ، مكتبة طريق العلم .
2. بلخوجة الطاهر ، الحبيب بورقيبة سيرة زعيم شاهدة على العصر ، ط1، دار الثقافة للنشر القاهرة 1999
3. البلهوان علي ، تونس الثائرة، ط 1، المطبعة العالمية القاهرة .
4. بن بلة أحمد ، مذكرات احمد بن بلة كما أملاها روبير ميرل ، تر: العفيف الأخضر، منشورات دار الآداب، بيروت، دس
5. جعيط هشام ، الفتنة، جدلية الدين والسياسة، في الإسلام المبكر، ط 1، تر : خليل احمد خليل ، دار طليلة للنش، بيروت ، 1993
6. الديب فتحي، عبد الناصر والثورة الجزائرية ، ط 1 دار المستقبل الغربي ، القاهرة 1999
7. شاكر محمود، التاريخ الاسلامي ، التاريخ المعاصر لبلاد المغرب، ط 2، المكتبة الاسلامية ، بيروت 1996م.
8. صافي السعيد ، بورقيبة سيرة شبه محرمة ، ط 1 ، الرياض، رايس للكتاب والنشر – تونس 2000
9. عفلق ميشال ، في سبيل البعث، الكتابات السياسية الكاملة، ج 1 – دار صادر، د.م ، 1960.
10. الفاسي علال، الحركات الاستقلالية في المغرب العربي ، ط 1 ، دار الغرب الاسلامي بيروت 1975. المدني أحمد توفيق، المعارضة التونسية نشأتها وتطورها، منشورات الاتحاد كتاب العرب، دمشق 2001

11. كافى على ، مذكرات الرئيس على كافي من المناضل السياسي إلى القائد العسكري 1954-3962 ، دار القصبة للنشر والتوزيع الجزائر 1999.

12. الهادي الشريف محمد، تاريخ تونس من عصور ما قبل التاريخ إلى الاستقلال ، ط 3 ، تر: محمد الشاوش ومحمد عجينة، دار سراس للنشر ، تونس 1933.

ثالثا: المراجع:

1. بن سلطان عمار و آخرون، الدعم العربي للثورة الجزائرية، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة اول نوفمبر 1954 ، ط 1 ، د. ت. ن، 2007 .
2. جبلي الطاهر ، الامداد بالسلاح خلال الثورة الجزائرية (1954- 1962) ، د. ط . دار الأمة للنشر، الجزائر 2014 .
3. خليفة الشاطر وآخرون، تونس عبر تاريخ الحركة الوطنية ودولة الاستقلال ، ج 3 ، د ط، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية ، تونس ، 2005 .
4. دبش إسماعيل ، السياسة العربية والمواقف الدولية اتجاه الثورة الجزائرية (1954 - 1962) ط1 ، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع 1999.
5. سعيداني الطاهر ، القاعدة الشرقية قلب الثورة النابض، ط1، دار الامة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010.
6. الصغير عميرة علية وعدنان المنصر، المقاومة المسلحة في تونس (1939-1956) ، سلسلة النصوص ووثائق في تاريخ تونس المعاصر ، جزء الثاني ، منوبة، 2005.
7. الصغير عميرة عليه ، اليوسفيون وتحرر المغرب العربي ط 2، المغاربية للنشر ، تونس 2011 .
8. الصغير مريم ، مواقف الدول العربية من القضية الجزائرية (1962-1954)، ط 1، دار الحكمة ، الجزائر 2012 .

9. عبدالله الطاهر، الحركة الوطنية التونسية رؤية شعبية تونسية جديدة، دار المعارف للطباعة والنشر ، تونس (د.ت).
10. العربي محمد الأزهر ، تونس رغم الاستعمار ، ط 1، دار النقوش العربية تونس 2013
11. اللولب حبيب حسن التونسيون والثورة الجزائرية (1954 1962) ج2، ط1، دار السبيل للنشر والتوزيع، الجزائر: 2009 .
12. مجموعة مؤلفين ، ثورة تونس الاسباب والسياقات والتحديات المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات بيروت 2012.
13. مقلاتي عبد الله، إشكالية التسليح خلال الثورة التحريرية 1954- 1962، د.ط، إبتكار للنشر والتوزيع.

رابعا : المجلات والدوريات

1. بلهادي علي، بن يوسف تلمساني ، القائد سعيد عبد الحي ودوره التأسيسي لقاعدة الثورة الجزائرية بتونس، مجلة الباحث في العلوم الانسانية والإجتماعية، المجلد 13، العدد 2، جامعة لونيسي علي، 2022
2. بوجمعة أكرم، محمد خيضر ودوره الدبلوماسي المغاربي ، دورية كان التاريخية ، السنة الثانية عشر ، العدد 45 سبتمبر 2019
3. سليماني الطاهر ، الطاهر لسود والثورة الجزائرية ، مجلة العلوم و آفاق المعارف، المجلد 2، العدد 2، جامعة عمار ثليجي، الأغواط، 2022
4. عبود لطيفة، صحيفة الصباح التونسية والثورة الجزائرية، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والإجتماعية، العدد 02، جامعة الجيلالي اليابس.
5. مقلاتى عبد الله ، حسين التريكي، صوت القضية الجزائرية في أمريكا اللاتينية ، مجلة العلوم القانونية والاجتماعية العدد 8 ، جامعة زيان بن عاشور.

6. موسم عبد الحفيظ ، الثورة الجزائرية ضمن اهتمامات الوطنيين التونسيين المقادم الطاهر لسودأ نموذجا، مجلة الباحث في العلوم الانسانية والاجتماعية ، المجلد 13، العدد 1 ، جامعة سعيدة ، 2022.
7. موسم عبد الحفيظ ، الدبلوماسية التونسية في خدمة الثورة التحريرية الجزائرية (1956-1962) ، دورية كان التاريخية ، السنة الرابعة عشر ، العدد 51. مارس 2021 .
8. موسم عبد الحفيظ ، تونس ودعم الثورة الجزائرية قراءة في مظاهر الدعم اللوجيستيكي وردود فعل الاستعمار الفرنسي (1956-1962) مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية ، المجلد 12 ، عدد 02، جامعة الدكتور مولاي الطاهر سعيدة 2021.
9. موسم عبد الحفيظ ، صدى اندلاع الثورة الجزائرية في تونس، قرءة في مواقف وردود الفعل التونسي (1954 1955) ، مجلة حقول معرفية للعلوم الاجتماعية والانسانية ، المجلد 02 ، العدد 5، جامعة الدكتور مولاي الطاهر 2021.
10. موسم عبد الحفيظ، الامداد عبر تونس خلال الثورة الجزائرية (1954-1962)، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية ، العدد 29، مؤسسة كنوز الحكمة اللنشر، 2015 .
11. وابل عبد العزيز، موقف الصحافة الوطنية الجزائرية من الاغتيالات السياسية في تونس فرحات حشاد و الهادي شاكر أنموذجا (1952-1953) ، المجلة التاريخية الجزائرية، العدد1، جامعة خميس مليانة / 2022.
12. ومان حورية، مشاركة الوطنيون اليوسفيون ودعمهم العسكري للثورة التحريرية، الجزائرية (1962) (1956) المجلة التاريخية الجزائرية، العدد 5، جامعة محمد بوضياف، 2017.
13. يحياوي عبد الوهاب ، انعكاسات الحزب الدستوري التونسي على مقاومة صالح بن يوسف ، مجلة آفاق للعلوم، العدد 06 ، جامعة الجزائر 02، 2017.

خامسا : الملتقيات والندوات:

1. مقلاتي عبد الله وآخرون، أعمال الملتقى الوطني حول الثورة الجزائرية وإشكالية التسليح بين الطموح والواقع، جامعة محمد خيضر، مخبر الدراسات والبحث في الثورة الجزائرية ، أيام 14 – 16 فيفري 2018.

سادسا : الموسوعات والقواميس:

1. عبد الله مقلاتي ، قاموس أعلام وشهداء وأبطال الثورة الجزائرية، ط 1 ، وزارة الثقافة، 2009
2. الكيالي عبد الوهاب ، موسوعة سياسية ، ج 3 ، الموسوعة العربية للدراسات والنشر
3. مجموعة من المؤلفين، موسوعة مشاهير العالم، ج 03، بيروت، 2003.
4. مسعود الخوند، الموسوعة التاريخية الجغرافية, ج 7، د.ط، لبنان، 1996.
5. المنجد في اللغة و الإعلام، ط 20، دار المشرق ، بيروت، 1960.

سابعا : أشرطة وثائقية :

1. الهادي بكوش، إغتيال بن يوسف ، جريدة دولة ، ج 03، ضمن حوار أجراه مع مدير قناة الجزيرة في برنامج شاهد على العصر، إعداد و تقديم : أحمد منصور 2014 ، متوفر على الرابط التالي https://youtu.be/yj bDUVHCK4M :

ثامنا : الرسائل الجامعية

1. بليالي محمد، العربي بولال ، الصراع بين بورقيبة وصالح بن يوسف وآثره على العلاقات الجزائرية التونسية من الفترة 1934 – 1961 م ، مذكرة ماستر في تاريخ المغرب المعاصر، جامعة أحمد درايعية ، أدرار ، 2021 2022.

2. بواقعة خالدى ، جعفر هواري النشاط السياسي والنضالي لصالح بن يوسف (1954 – 1956) بتونس مذكرة ماستر في تاريخ المغرب العربي المعاصر، جامعة ابن خلدون : تيارت 2018 –2019.
3. بوراس أمال ، شرقي سمية ، الحركة اليوسفية وعلاقتها بالثورة الجزائرية (1954 – 1961) ، مذكرة ماستر في تاريخ المغرب العربي المعاصر ، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، 2019– 2020 .
4. بوقرة عبد الغاني . أكرم الدخيلي ، رواد الحركة التحريرية المغاربية " صالح بن يوسف " مذكرة ماستر تاريخ الوطن العربي المعاصر ، جامعة محمد بوضياف 2020–2021
5. بوليتي بلقاسم، لجنة تحرير المغرب العربي و إسهامها في وحدة الكفاح المغاربي (1948 – 1956 / 1366 هـ – 1375 هـ) مذكرة ماجيستير في التاريخ الافريقي الحديث والمعاصر، قسم التاريخ كلية العلوم الاجتماعية و العلوم الاسلامية الجامعة الافريقية، أحمد دراية ، أدرار 2012.
6. جبلي الطاهر ، شبكات الدعم اللوجستيكي للثورة الجزائرية (1954 1962) مذكرة دكتوراه في التاريخ المعاصر ، كلية الآداب والعلوم الانسانية والاجتماعية قسم التاريخ ، جامعة أبي بكر بلقايد 2008–2009.
7. جوادي فاطمة الزهراء ، هدى بن عمارة ، علال الفاسي ودوره في العمل الوحدوي المغربي – 1910 1975. مذكرة ماستر في تاريخ المغرب الحديث المعاصر ، جامعة الشهيد حمة الخضر، الوادي 2017–2018
8. حميلي فاطمة الزهراء، نجاة قرفي، دور المؤتمرات الأفرو أسيوية في تدويل القضية الجزائرية (1955–1962م) مذكرة ماستر في تاريخ المغرب العربي المعاصر ، جامعة 8 ماي 1945 ، قالمة 2021– 2022.
9. شلوفي ليلى، الحلاق بين الحبيب بورقيبة وصالح بن يوسف وأثره على القضية التونسية (1961–1995) ، مذكرة ماستر في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر ، جامعة 8 ماي، قالمة، 2018– 2019.

10. عثمانية هدى ، رحاب صباح ، النضال السياسي لصالح بن يوسف (1961-1930) ، مذكرة ماستر في تاريخ المغرب العربي، جامعة ماي 1945 ، قالمة 2018 - 2019

11. عسكري فاطمة الزهراء، ثورة محمد بن عبد الكريم الخطابي 1921 1926 ، والمواقف الجزائرية والتونسية منها: مذكرة ماستر لتاريخ المغرب العربي المعاصر ، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي 2019 - 2018 .

12. قرفي نجاة ، فاطمة الزهراء حميلي دور مؤتمرات آفرو آسيوية . في تدويل القضية الجزائرية (1955- 1962 مذكرة ماستر في تاريخ المغرب العربي المعاصر ، جامعة 8 ماي 1945 ، قالمة 2021-2022.

13. موسم عبد الحفيظ، الحركة اليوسفية والثورة التحريرية الجزائرية ، رسالة دكتوراه ، قسم التاريخ ، جامعة أبي بكر بلقايد. سلمان، 2015 – 2016.

14. مومن العمري ، شعار الوحدة المغاربية ومضامينه في المغرب العربي أثناء الكفاح الوطني، رسالة دكتوراء، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة منتوري قسنطينة 2009 2010.

15. ميمونى رضا ، دور الوطنيين المغاربة في تحرير تونس من نهاية الحرب العالمية الثانية إلى غاية الاستقلال ، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، قسم التاريخ ، جامعة الحاج لخضر ، باتنة 2011 - 2012.

تاسعا: المواقع الالكترونية

1. http:// arbyy .com.

2. houria.comhttp://www.jom

3. fa.o nghttp://m.mane

http://www.mawsouaa.tn/wiki/

الملاحق

الملحقة رقم 1:
نص الحكم في قضية اليوسفيين.[1]

نصّ الحكم في قضيّة اليوسفيين الكبرى[1]

أصدرت المحكمة المتركبة من رئيسها السيّد محمد فرحات وأعضائها السّادة: محمد الري، الشاذلي قلالة، بلحسين جراد، محمود زهيوة، محمود عبد الكافي، الطاهر عبد الكافي حكمها غيّابيا في حقّ صالح بن الحاج سليمان بن يوسف ومحمد بن الحاج علي عبد الكافي و حسين التريكي وأحمد بن علي العبيدي شهر الشرقاوي وموسى بن حسن بن موسى الرويسي، وحضوريا بالنسبة لمن عداهم وذلك بعقاب كل من صالح بن الحاج سليمان بن يوسف ومحمد بن الحاج علي عبد الكافي وحسين التريكي والميزوني بن العلمي بن علي وأحمد بن علي العبيدي الشرقاوي شهر مسعود والهادي بن بلقاسم بن ضو العزيزي والهادي بن محمد بن علي بن قدوره بالإعدام.

وبعقاب علي بن محمد (بالفتح) بن علي الزليطني ورضا بن محمد بن عمار، بالأشغال الشّاقة مدّة عشرين عاما، وبعقاب عبد الرّحمن بن محمود الشملي وحسن بن محمد بن سعيد مورو ومحمد الصالح بن الهادي بن صالح غرس، وحسن بن محمد (بالفتح) بن محمد الحمدي ومصطفى بن سليمان حورية بعشرة أعوام أشغالا شاقة.

وبعقاب عبد الله بن حسين بن الحاج أحمد ومحمد الباجي بن الطيب بن مسعود ومحمد الصالح بن مصطفى براطلي البنزرتي وصلاح الدين الجيلاني بن محمد الزرني والطّاهر بن المكي بن أحمد العربي والبشير بن الجيلاني بن محمد وصالح ثامر البوخاري والطّاهر بن المختار الغطاس ومحمد بن عبد الرزّاق السبعي وبلقاسم بن خليفة بن علي الحاجي بخمسة اعوام أشغالا شاقة، وبعقاب كل من سعيد بن بوشريط بن مبارك والخطاب بن محمد الذيب وحسن بن سالم الحمادي والطيب بن محمد غرسه وعبد العزيز بن حسين العياري وعبد الله بن نصر بن محمود والناصر بن محرز فارح ومحمد المنصف بن حسن بن خامسة ومحمود بن محمد الدالي شهر الكحلة وعبد الحميد بن المنوبي بن أحمد القاضي وحمّادي بن أحمد الزواوي والمولدي بن محمد بن سعد وعبد الستار بن محمد بن أحمد معاوية وعلي بن الصّادق بن أحمد الشاوش ومحمد بن الطّاهر بن محمد (بالفتح) الدخلاوي وعبد الرّحمن بن علي بن صالح تاج وعلي بن مسعود ابن الحاج سعيد يغلان والبشير بن رحومة غربال وعمر بن علي بن عبد السلام بن يونس والطاهر بن الحاج منصوري بن محمد والأزهر بن الصادق بن عمر وعمار بن سعد بن صالح شهر بني والحاج عيّاد ربانه بالأشغال الشّاقة مدّة خمسة أعوام مع التأجيل وبتخطئة الحاج عيّاد ربانه المذكور بخمسة وعشرين مليونا من الفرنكات.

[1] موسم عبد الحفيظ ، الحركة اليوسفية وعلاقتها بالثورة الجزائرية ، المرجع السابق ، ص 139-140.

وبعقاب العربي بن محمد الرباعي بالسّجن مدّة عامين مع التّأجيل وبعدم سماع الدعوى على كل من بوجمعة بن العلمي بن علي وأحمد بن عبد الرّحمن بن علي وقعيد بن علي بن أحمد وزوجته عائشة بنت يوسف بن محمد والصادق بن قعيد بن علي وشقيقه المولدي وشقيقتهما ريم وموسى بن حسن بن موسى الرويسي، وحفظ الحقّ لأولياء القتيلين علي وإبراهيم في القيام بالغرم مدنيّا واستصفاء الوثائق والأموال والذخائر الحربية وآلة الطباعة والملابس والسيّارة المحجوزة في القضية لصالح الدولة.

وحذر جميع المتّهمين الواقع تمتيعهم بالتّأجيل من عاقبة العود وصدر هذا الحكم و تلي علنا بالجلسة بمحضر السيّد الطّاهر دبية الشاغل لمنصب الادعاء العمومي ومساعدة السيّد القاضي كاتب الجلسة وحرّر في تاريخه.

الملحق رقم 02

خريطة تمركز الشعب اليوسفية عبر التراب الوطني.[1]

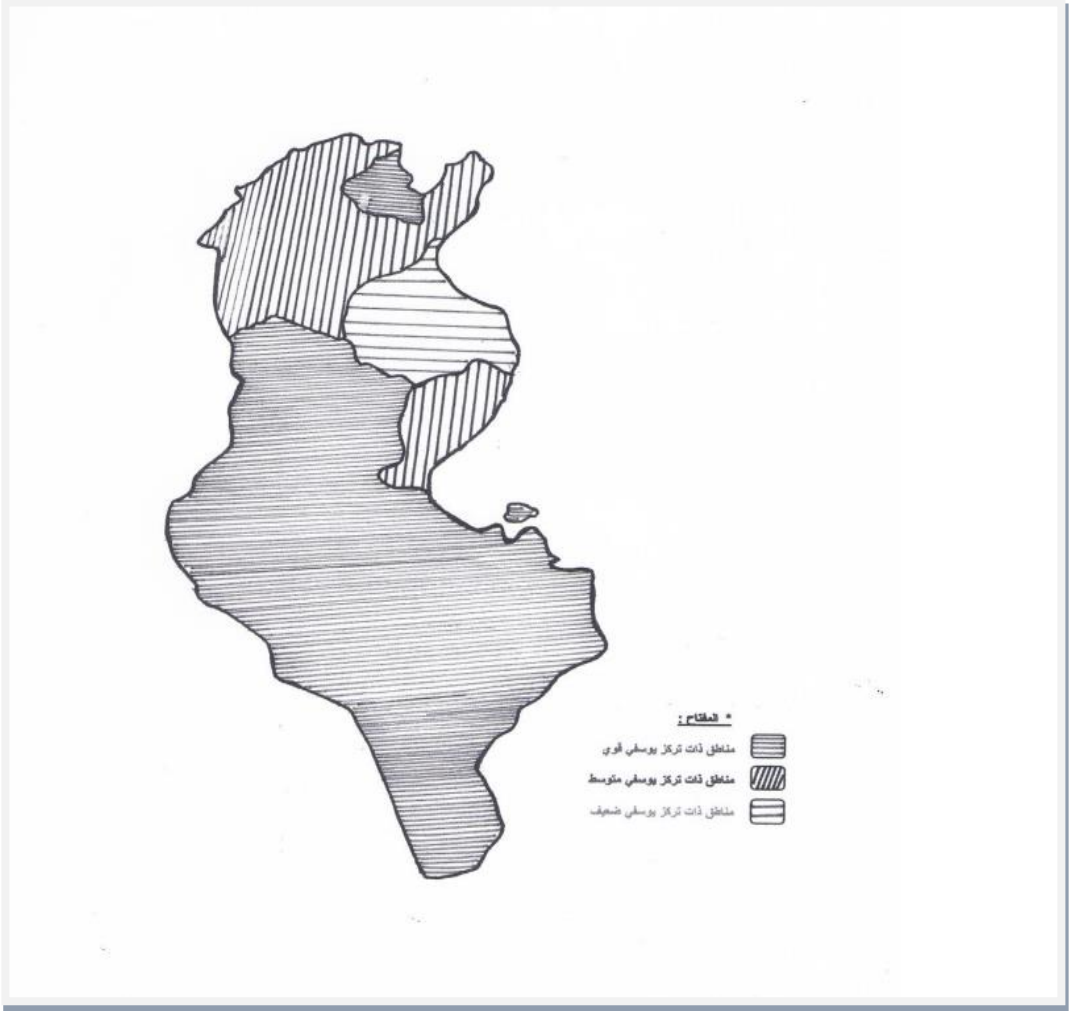

[1] موسم عبد الحفيظ ، الحركة اليوسفية وعلاقتها بالثورة الجزائرية ، المرجع السابق ، ص 219.

الملحق رقم 03

خريطة توضح تهريب الأسلحة الى الجزائر عبر الجنوب التونسي.[1]

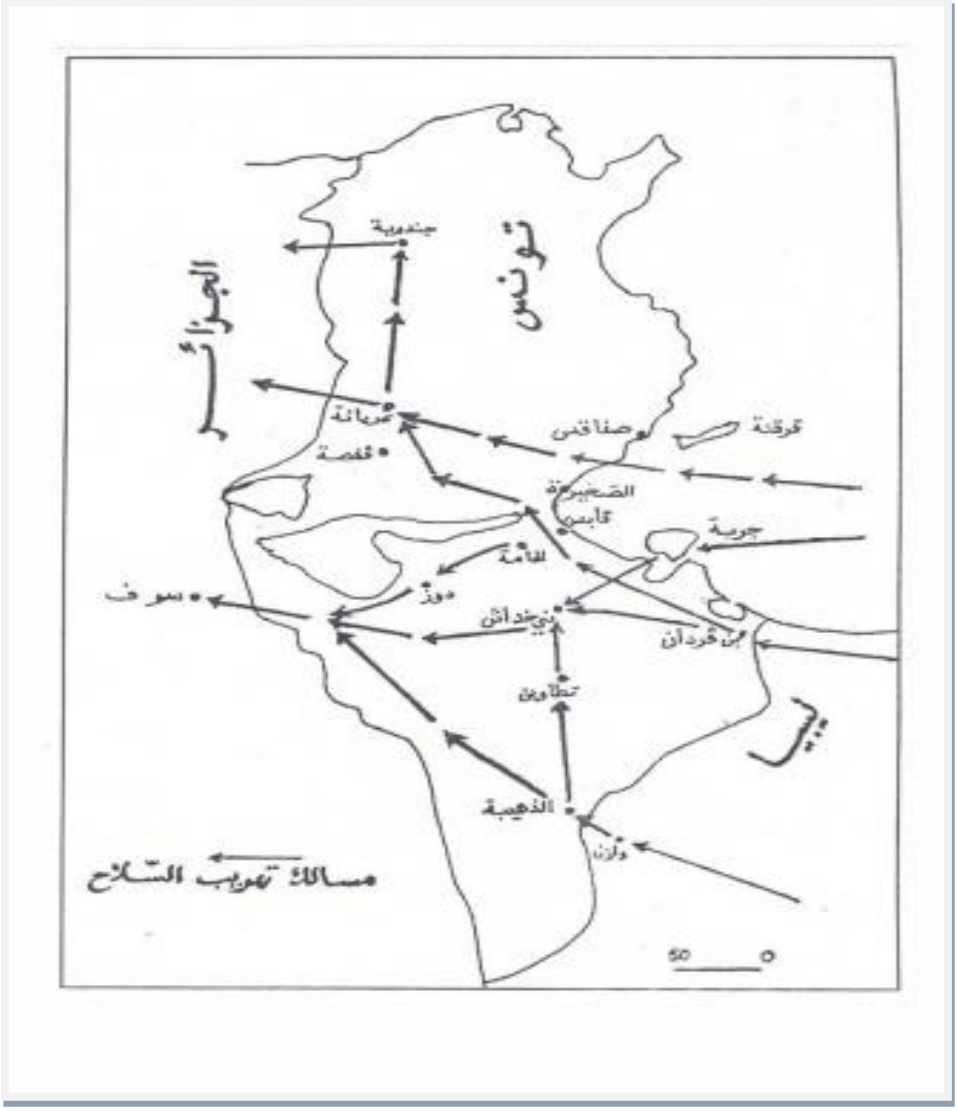

[1] موسم عبد الحفيظ ، الحركة اليوسفية وعلاقتها بالثورة الجزائرية ، المرجع السابق ، ص 137.

الملحق رقم04

صالح بن يوسف.[1]

صالح بن يوسف الأمين العام للحزب

[1] عثمانية هدى ، النضال السياسي لصالح بن يوسف، ص101.

الملحق رقم 05 :

الحبيب بورقيبة.[1]

[1] بوراس امال ، المرجع السابق، ص 65.

الملحق رقم 06

صورة الوقد العربي في هيئة الأمم المتحدة من بينهم صالح بن يوسف على اليمين.[1]

[1] خليفة الشاطر وأخرون ، المرجع السابق ، ص 154 .

الملحق رقم 07

صورة المجاهد الطاهر لسود. [1]

[1] موسم عبد الحفيظ ، ، الحركة اليوسفية وعلاقتها بالثورة الجزائرية ، المرجع السابق ، ص 145.

الفهرس

العنوان	صفحة
الإهداء	
الشكر والعرفان	
قائمة المختصرات	
مقدمة	أ- ز
الفصل الأول: شخصية صالح بن يوسف	
أولا: المولد و النشاة.	09
ثانيا: نضاله السياسي.	13
ثالثا: صالح بن يوسف من الدعوة للاستقلال الى العمل المسلح.	19
رابعا: وفاته.	27
الفصل الثاني: التعريف بالحركة اليوسفية	
أولا: ماهية الحركة اليوسفية.	33
ثانيا: ارتباط اسم بن يوسف بالحركة اليوسفية.	37
ثالثا: التعبئة في صفوف الحركة اليوسفية.	40
رابعا: تضييق على الحركة اليوسفية والقضاء عليها.	51
الفصل الثالث: اليوسفية والثورة الجزائرية	
أولا: موقف اليوسفيين من الثورة الجزائرية.	56
ثانيا: جهود صالح بن يوسف لتوحيد الكفاح مع الثورة الجزائرية.	66

ثالثا: مشاركة اليوسفيين للثورة الجزائرية.	73
رابعا: الامدادات العسكرية اليوسفية للثورة الجزائرية.	83
خاتمة	90
الملاحق	
قائمة المصادر و المراجع	
الفهرس	
ملخص الدراسة	

ملخص الدراسة

الملخص :

يعد موضوع "صالح بن يوسف والثورة الجزائرية (1954–1962) أهم المواضيع التي تعكس لنا جوانب هامة من العلاقات الجزائرية التونسية خلال مرحلة الثورة الجزائرية. ويعتبر صالح بن يوسف من أهم الداعمين والمؤيدين للثورة الجزائرية. فالحركة اليوسفية التي قادها صالح بن يوسف سنة 1955 ، أعلنت منذ بدايتها عن رفضها لمبدأ الحكم الذاتي، حيث رفعت شعار " الاستقلال التام ". والتقت مع الثورة الجزائرية في خندق واحد، والتي كانت تسعى هي الأخرى إلى تحقيق الاستقلال التام. وعلى هذا ظهر التنسيق واضحا بين صالح بن يوسف وأنصاره وقادة الثورة الجزائرية من أجل توحيد الكفاح المسلح بينهما . كما تجسدت مظاهر الدعم ميدانيا من خلال التحاق اليوسفسيين بالثورة الجزائرية ومشاركتهم في نقل وتهريب الأسلحة. الأمر الذي دفع بورقيبة والسلطات الفرنسية في القضاء على صالح بن يوسف وأنصاره وعزلهم عن الثورة الجزائرية .

الكلمات المفتاحية : صالح بن يوسف، الثورة الجزائرية، الحركة اليوسفية.

Résumé:

Salah Ben Youssef et la révolution algérienne (1954-1962) est le sujet le plus important qui reflète des aspects importants des relations algéro-tunisiennes pendant la révolution algérienne. Salah Ben Youssef est l'un des plus importants partisans de la révolution algérienne. Le mouvement Youssoufia, dirigé par Saleh Ben Youssef en 1955, a déclaré dès sa création son rejet du principe d'autonomie, brandissant le slogan de « pleine indépendance ». Il a rencontré la révolution algérienne dans une tranchée, qui cherchait également la pleine indépendance. Ainsi, la coordination entre Salah Ben Youssef et ses partisans et les dirigeants de la révolution algérienne afin d'unir la lutte armée entre eux était claire. Le soutien sur le terrain a également été illustré par l'adhésion de Youssef à la révolution algérienne et sa participation au transport et à la contrebande d'armes. Cela a incité Bourguiba et les autorités françaises à éliminer Salah Ben Youssef et ses partisans et à les isoler de la révolution algérienne.

Mots-clés : Salah Ben Youssef, révolution algérienne, mouvement Youssoufia.